مخطوطة

تفسير القرآن الكريم سورة النور وسورة الروم
(جزء من تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل)

المؤلف

عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

(۳۱)

کتاب: تفسیر بیضاوی (سورہ نور-سورہ روم)

مؤلف: قاضی ناصرالدین بیضاوی

کاتب: نامعلوم

سالِ کتابت: نامعلوم خط: نسخ ردی

زبان: عربی فن: تفسیر

تقطیع: ۱۷/۲۶ اوراق: ۶۱ سطور: ۲۳

کیفیت: ناقص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها
عليها وهو الله سبحانه ابتداءا وبتوسيط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا
انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيها فهم بنوره يهتدون
فاضافته اليها للدلالة على سعة اشراقه اولاشتمالها على الانوار الحسية والعقلية
وقصور الادراكات البشرية عليها وعلى المتعلق لها والمدلول عليه بمثل نور بضعة
نوره العجب الشأن واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على انه اطلاقة عليه لم يكن على خاطر
المشكوة كصفة وهي الكوة غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكوة
الابهورة يوضع الفتيل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل
من الزجاج الرائق كانها كوكب دري مضيء نسبة لو الى الكواكب الزهر في صفائه وثقوبه
منسوب الى الدر او فعيل كمر تيس من الدرء فانه يدفع الظلام بضوءه او يدفع ضوءه بعضه
من لمعانه لانه فعلت فعرته يا ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي بكر والكسائي
دري كبرني وقد قرئ به معلوما يوقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتداء نشوء
الضياء من شجرة او زيتونة المباركة لزهمها بالدر وديت زباته وزيتها وفي ابهام الشجرة
وصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء
والباقون بالتاء على الفصل من وقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة
بحذف الضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو
غريب لا شرقية ولا غربية تفع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث يقع عليها طول
النهار كما في الكوائن على تلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى
واجود لا بانبثة في شرق فقط محرومة وعن بهائها في وسطها وبالشام فان زيتونها اجود
الزيتون كله في مضيء لشرفها الشمس عليها دائما فتحرقها او في مضاءة بقيب منها
وابانها فتشربها بياضا وفي الحديث لا خير في الجوز ولا في بيات في مقناة ولا خير فيها
يمحي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لدلالة
وقوله نور على نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته وصفاء الزيت

وذهب القنديل وضبط المشكاة والزجاجة وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل
الهدى الذي دل عليه الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور منهجه بالهدى
بالمشكوة المنعوتة او تشبيه الهدى من حيث انه محفوف بطيفات اوهام الناس وحيلاتهم
بالمصباح والمراد بالمشكاة كالمشكاة عليه وتشبيههم به او في من تشبيه بالشمس
او تمثيل بانوار الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكوة التي فيها من
مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى المدركة
الخمس المرتبة التي ينوط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي يدرك المحسوسات
بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية
متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف بين المعقولات
لتستنتج منها علما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها انوار الغيب وامثال
الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى وكذلك جعلناه نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكوة والزجاجة
والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة لانها كالكوة ووجهها الى الظاهر
لادراك ما يرد عليها واضاءتها بالمعقولات كالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات
من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح
لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لشاقيتها الى الشرق
لانها بقلة الزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شريفة كالاغذية
التجردها عن اللواحق الجسمية اولوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلتين متنفعة
من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها يكاد يضيء بالبديهة
من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل القوة العقلية في مراتبها بزاك فانها في غاية الصفاء
خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تتنقش بالعلوم الضرورية فتصير
بتوسط احساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة
متلالئة ثم تستفيد الانوار وذلك التمكن ان كان بكسب واجتهاد فكالشجرة

الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكاد زيتها يكاد
زيتها يضيء كانها تعلم الحقائق وتعلم ولم تتصل بمكمل الوحي والالهام الذي هو النار
من حيث ان العقل لا يستقل عنها فاذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها
متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره لهذا
النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مسبب الاسباب وقد يضرب الله الامثال
للناس اذ ناء للمعقول من المحسوس توضيحا وتبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا
ما كان او خفيا وفي وعد ووعيد لمن يدبرها ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق بما قبله
ايكون في بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون وتقييدا للتمثيل به بما يكون كثيرا وبيانا لقيمته
فان قناديل المساجد يكثر وامعها او تمثيل لصلوة المؤمنين او ايديهم بالمساجد كما ينبغي في جميع البيوت
وعلى المشكوة اذ المراد بها على هذا الوصف بلا اعتبار وصف ولا كثرة او تمامه وهو يسبح فيها
تكرير وتذكير لا يذكر لانه من صلة ان فلا يحول فيما قبله او المحذوف دل عليه مثل يسبح في بيوت
والمراد بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد السبعة والاذن الامر بالتعظيم
ان يرفع بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكير في
افعاله والبناء حكمة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال بيان هو او يعلوت له
فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال
وهو جمع اصيل وقرئ والايصال على ما مر في الاصل وقرئ ابن عامر وحفص
يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف المتروكة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالبناء
للمفعول والتاء لتأنيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى الاوقات العدو والاصال
تعالى رجال لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله بيانا لكمال انقطاعهم الى الله بعد تخصيص الاذن
او بيانا لما هم عليه من التجارة فان الربح يخيف بالبيع ويثوق بالشراء وقيل المراد
بالتجارة الشراء فانه اصلها ومبدأها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر
فلان اذا اصاب وفيه اشعار بان التجار واقام الصلوة وايتاء الزكوة حقها ينبغي ان
يلهوا عنها المعنى الساقط بالاعلال كقولهم ما خطوك عيد الا بالذي وعيد وايتاء

فاذا لم يشتد البرد نقاطر وقطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها
نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يمر بها سحابا فيتقبض فيتعقد سحابا وينزل منه
المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم ليتمام الدليل على ايجاد
الموجب لاختصاص الحوادث بحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء
ويصرفه عمن يشاء والضمير للبرد بكاد بزقه ضوء برقه وقرئ بالمد يعني العلو وبالغام
الدال في السين وببرقه بفتح الراء وهو جمع بزقة وهي المقدار من البرق كالغرفة والغرفة
للاتباع يذهب بالابصار يأخذها للناظرين اليه من قولهم الاضافة وذلك اقوى دليل
على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب الله
الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر
البرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار
لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته ونفوذ
حكمته وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض
وقرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادتها او ماء مخصوص هو
النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل او من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء
متعلق بداية وليس صلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على
الاستعارة او لانه كالمشي وهو احد حيوان كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم
والوحش ويندرج فيه ما اكثر من اربع كالعناكب فالواو لتغليب ما ادعاه وذكر
الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف ليأتي الموصوف بالتفصيل الجملة والترتيب والتفصيل
ما هو المعروف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر وما لم يذكر مبسوطا ومركبا على خلاف الصور
والاعضاء والهيآت والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر والشكل والمشية
ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات مبينات الحجج التي بها تتوضح الدلائل
والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر فيما يعينها الى صراط مستقيم هو دين
الاسلام الموصل الى دار الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول فريق منهم

يشير الى منافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل في مخاصمة بشر واليهودي خاصم عليا كرم الله وجهه في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول صلى الله عليه وسلم
واطعنا بأطعنا امرك ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم
هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى الفاعلين باسرهم فيكون اعلاما من الله تعالى بانهم جميعا ولوا
امنوا بلسانهم ليوسن كفرهم اولى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم للتهويل والتعريف
انه على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان اما الثابتون
عبر وداد على الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه
وذكر الله لتعظيمهم وللدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله تعالى اذا فريق منهم معرضون
فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانه لا يحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه
وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم ولما صلة ليأتوا
او لمذعنين تقديمه للاختصاص اي في قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا
منكرا تهمة في قضائه تغنمهم ويغبنهم ام يخافون ان يجيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك
هم الظالمون اضراب عن القسمين الآخرين لتحقق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم
المتحلل منهم اما ان لحكم الحاكم او لنفي انه ان يكون محقا عندهم او متوقعا وكلها باطل لان
منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم بيع حقل عقيدتهم وميل نفوسهم
الى الحيف والفضل لتفرد ذلك عن غيرهم بما لدعوى الحكم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى
في اتباع ذكر الحق الباطل والتنبيه على ما ينبغي ان يكون عليه لا على ما يتفق وقرئ بالرفع وليحكم
كأنها للغيبة والاسناد للخبر مصدرة على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يأمره
او في الفرائض والسنن ويخشى الله على ما مضى من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرأ
يعقوب وقالون عن نافع بسكون الهاء ابو عمرو وابو بكر عن عاصم بسكون القاف
فأولئك لفقه بكيف وحقه فاولئك هم الفائزون بالنعم الدائمة واقسموا بالله جهد
ايمانهم اكدوا الامتناع بحلف لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب

لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة
معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او لتكن
طاعة وقرئ بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه
سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في
تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال
وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح
لما كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول والامة او له ولمن معه
ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك
في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه
منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد
الجبابرة وقرأ ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف والباقون بفتحهما واذا
ابتدأوا كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت
وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرأ ابن كثير وابو بكر بالتخفيف امنا منهم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى
المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على
العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن
الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم
بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد
بالثبات على التوحيد او استئناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا
حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد
الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح
مثل هذه الآيات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول
في سائر

في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المأمور به فيكون
تكرير الامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للتأكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة فيه بقوله
لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض فلا تحسبن يا محمد
الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين او ولا يحسبن الكفار
في الارض احدا معجزا لله ليكون معجزين ليكون معجزين في الارض مفعوليه او ولا يحسبن
في المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشيء واحد فاكتفى بذكر اثنين عن
الثالث وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات ومأواهم النار عطف
من حيث المعنى كانه قيل للذين امنوا كفروا ليسوا معجزين ومأواهم النار لان المقصود
من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها
الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السابقة بعد الفراغ
من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سبق من الاحكام وغيرها والوعد عليها
والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي
ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل
عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابناءنا
وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا
من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله ثلث مرات في اليوم والليلة
من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب
اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبرا لمحذوف اي هي من قبل صلوة الفجر
وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم لليقظة والقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد
صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات لكم اي هي
ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده واصل العورة

نارا شديدة الاستعار وقيل جهنم لبعدهم فيكون صرفه باعتبار المكان
بمرأى منهم لقوله عليه الصلوة والسلام لا يتراءى نارا هما اي لا تتقاربا بحيث
بمراى من الاخرى على المجاز والثانية لانه يعد النار ادخلهم من كان بعيد
يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبيه صوت غيظ
المحتاظ وزفيره هو صوت يسمع من جوفه وهذا وان الحيوة لها مكنى مشر
بالبنية امكن ان يخلق الله تعالى فيها حيوة فترى تتغيظ وتزفر وقيل انه
فتنيب اليها عاجزة الطلقت واذا القوا منها مكانا في مكان وسعها بناء
حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولتكن
الجنة بان عرضها كعرض السموات والارض مقترنين قرئت لديهم الى اسنامهم
دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك ويقولون
ثبورا تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي تقالهم ذكر وادعوا ثبورا
كان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور للتنوعه او لانه يتجدد لكم كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل
ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام
والتفضيل والتقدير للمتقين مع التهكم اولى الكفرة والجنة والراجع الى الموصول محذوف
واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا كانت
في علم الله او اللوح او كان ما وعد الله تعالى في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد
ومصيرا ينقلبون اليه ولا يبعد كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غير هم من جملة
ايرادها لتتقى عن ينتج الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما
من النعيم والعلم يقصرهم عن كل طائفة على ما يليق برتبته اذا الظاهر ان الناس
لتفاوتهم شأنا وكمالا بالشقي وفيه تنبيه على ان كل المراتب لا تحصل الا في الجنة خالدين
حال من احدهما لا غير كان على ربك وعدا مسؤولا انصرفت في كان لما يتناول هو الوعد
الموعد به فان دلالة الموعود حقيقة بان يسأل ويطلب مسؤولا يسأله الناس في

www.alukah.net

في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة يقولهم ربنا وادخلهم جنات
عدن وفائي على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولما لزم منه الجاء الى الايجاب
فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على ايجاد الموجب للايجاب ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ
بالنون والشين وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون من دون الله
يعم كل معبود سواه واستعمالها الا لان وصفا عام ولذلك يطلق على كل شيء يرى
ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم او لتغليب الاصنام تحقيرا
او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح القرينة السؤال والجواب او
الاصنام ينطقها الله تعالى او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول
ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء بالهمزة وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون وانتم اضللتم عبادي هؤلاء
ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن الرشد للفصيح وهو استفهام
تقرير وتبكيت للعبدة واصلاه اضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام
المقصود بالسؤال وهو المتوجب للفعل دونه لانه الاشبه فيه ولما توجه العتاب نحو ربنا
صلة ضلوا الياء فقالوا سبحانك تنجيا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او ابناء معصومون او
جمادات لا يقدرون على شيء او اشعارا بانهم الموصوفون بتنزيهه وتوحيده فكيف يليق بهم
اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا ما يصح لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء للعصمة او عدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا
دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله
ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول تزيدها لتأكيد
النفي ولكن متعتهم واباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى
غفلوا عن ذكرك او التذكر لآياتك والتدبر في آياتك وهو نتيجة الفضال اليهم من حيث
تركتهم واستدراجهم الى ما فعل امتحانهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا يتهض
حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضاء الله قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك
يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم النون في الصيغة

بالحجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبوكم المعبودون بما تقولون في قولكم
انهم آلهة او هو كلام اضطرابا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء
اي كذبوكم بقولهم حينما كان ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون وقرأ حفص
بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفوا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف
اي يحتال ولا نصرا فيمتنع عليه وعيد لظلمكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا وهي النار
والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو
التوبة والاجتناب بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين
عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اي
فيها بالجر وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ
يمشون اي يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء
ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم وتنا صبتهم لهم العداوة
وايذاءهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد تعجيبه وفيه دليل على
القضاء والقدر اتصبرون عالة الجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ليعلم ايكم يصبر
ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا اوحث على الصبر على ما ابتليتموا به وكان ربك
بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وعد ووعيد وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يأملون
بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالعذاب على لغة تهامة واصل اللقاء
الى الشيء وسمي الرؤية لقاء لما ان الوصول الى الرائي والمراد به الوصول الى جزائه ويكون ابلغ
به الرؤية على الاول لو لا هلا انزل علينا الملائكة فنخبر ونشاهد صدق محمد وقبح فيكلمنا
رسلا الينا او نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا اي اضمروا الكبر في انفسهم اي
شأنها حتى ارادوا لها ما لا ينبغي للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله لقاء
في اكمل اوقاتها وما هو اعظم من ذكر وعلو وتجاوزوا الحد في الظلم علوا كبيرا
بالغا اقصى مراتبه حيث عابوا المعجزات الباهرة فاعرضوا عنها واقترحوا

الجزء ١٥ عشر

الجنة ما سدت دونه مطابخ النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي
الاشتمال في الجملة حسن واشعار بالتجوز باسكانهم وعنوم كقوله وجازوجشاء
اياتا بينا لها اكليا غلث ناب كليب بوادها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او يوم
العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى
او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر والمجرمين بشيء او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به
اللام او البشرى ان قدرت منونة غير بينة مع لا فانها لا تعمل والمجرمين اما عام فيندرج
حكمهم من طريق البرهان والا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى
بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم
واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف
على المدلول اي ويقول الكفرة هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع الملائكة
وهي مما كانوا يقولونه عند القادم او المحجوم كربة او يقولها الملائكة يعني حراما محرما
عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بوضع مخصوص
غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجور للتأكيد
كقولهم موت مائت وقدمنا الى عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي عمدنا الى ما عملوا
في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واعانة الملهوف فاحبطناه
فقدانه شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم
فقدم الى اشباههم قمر فيها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يدرى في شعاع
الشمس يطلع من الكوة من المهيوة وهي الغبار وينثور انفعاله شبه به عملهم المحبط في
حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او لفرقه نحو
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وهو تشبيه اصحاب الجنة في حسن حالهم
بمن له مستقر يأوي اليه ومقيل يستريح فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا كما تأوي
اليه الاسر واحبائه بالازواج والفضل بهن بتجوزا لمن كان اثقل له على ظهره

حب سن والجاسم كم رحل
بعوق تلك كليب الناب ناقة
يقال اباها في قبائلها وهدايت
يد لها فقتة وهي مكان كليب
رعى لناقة لا تكون فقتها
كليبا وهي غلث ناب كليب
بوادها فقتل الجاسم
بعير من غلث ناب
مع قدر ناب التي هي ناقة
التي كليب بوادها ان كليب
قصاصها والاشتهاء في
غلث ناب كليب بوادها
يشتهي فقتل

او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذا نوم في الجنة وفيها حور ترغب الى ما تتزين به لبعلها
من حسن الصورة وعفة من المحاسن ويحتمل ان يراد باحدها المصدر او الزمان اشارة
الى ان كلا منهم وقته الطيب ما يتخيل من المأدبة والاكلة والتفضل الارادة الزيادة
مطلقا او بالاضافة الى ما للاخر فيتمنى في الدنيا رؤي انه يفرغ من الحساب في نصف
ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ويوم تشقق السماء اصله تتشقق
فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام
منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
والملائكة وتنزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام تصحيحا لفعال العباد وقراءة ابن كثير
ونُنزِّل وقرئ ونزلت وانزل ونزل الملائكة ونُزِّل الملائكة بحذف نون نتنزل
الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت لان كل ملك يطل يومئذ ولا يبقى الا الله
فهو الخبر والرحمن صفته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه نشأ خبرا وصفة والخبر
يومئذ والرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه
من فوط الحسرة وعضهما اليد واكل الساعد وطرحه الاشاء ونحوها كما يأكل من
الغيظ والحسرة لانها من زواد فهما والمراد بالظالم الجنس ويحتمل عقبة بن ابي معيط
كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافة فابى ان ياكل طعامه حتى
ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبأت فقال لا
ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فتشهدت له فقال لا ارضى
عنك الا ان تأتيه فتطأ قفاه وتبزق فوجره ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك
فقال عليه الصلوة والسلام لقاك رجلا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر
يوم بدر فامر عليا فضربه وطعن ابيا باخذة المبارزة فرجع الى مكة ومات
يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق
الحق ولم تنفعني طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ يا ليتاي على الاصل ليتني لم اتخذ
فلانا خليلا يعني سوء اختياره وفلانا كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس

لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول عليه الصلوة والسلام او كلمة الشهادة
بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل الخذول او ابليس لانه حمله على مخالفته و
مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم او كل من الشيطان من جن او انس للانسان خذولا
يوالونه حتى يوديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول
محمد يومئذ او في الدنيا شكا الى الله تعالى يا رب ان قومي وربما اتخذوا هذا القرآن
مهجورا يا ان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه الصلوة والسلام من لغا القرآن وعلق
بمحدثة لم يتعاهدها ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة معلقا به يقول يا رب عبدك كان هذا
اتخذني مهجورا اطرح بيني وبينه واهجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر او سامر
او بنى عليه اصلها مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول
وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم عجل لهم العذاب وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على ان خالق الخير والشر
والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق فهرهم ونصيرا لك عليهم وقال
الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اي انزل عليه كتجر بعني اخبار الانبياء نحو قوله جملة واحدة
دفعة واحدة كالكتب الثلثة وهو اعتراض لاطائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله
جملة او مفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك
اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي به قلبك فتعيه فوائد على حفظه وفهمه لان حال تجاوب
داود وعيسى حيث كانوا اميا وكانوا يكتبون قلما الهي عليه جملة تعني لتحفظه وتعلم
لم يستطع فان التلقن لا يتاتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب
مزيد بصيرة وغرض في المعنى ولانه اذا انزل منجما وصار يتحدى بكل نجم فيعجزون عن
معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها
معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرآن الحالية الى الاخبار المتضمنة فائدة معينة
على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه
بقوله لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك

الجزء الثامن عشر

وقف عليه فيكون حالا والا شارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بخذوا
وبلغناه قبيلا وقرأناه عليكم مثبتا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة اوثلث
وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها ولا يأتونك بمثل سوال عجيب كانه
مثل في البطلان يريد ولا يرد عليه القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الدامغ له في جوابه
وبحسن تفسيرا وما هو احسن بيانا او معنى من سوالهم او ولا يأتونك بحال عجيبة
يقولون هلا كانت على حالة الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك ان تحكمنا وما
هو احسن كشفا لما يجنحت لم الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي مخلوين
او مسحوبين اليها او مشدة قلوبهم بالسلاسل مشوهة وجوههم اليها وعنه
عليه الصلوة والسلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب
وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدا
خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا او المفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم
على طريقة قوله تعالى ابنيكم بشر من ذلكم مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
كانه قيل ان حالهم على هذه الاسوأة تحقير مكانه بتضليل سبيل ولا يعلمون حالهم
ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي لمبالغة ولقد اتينا موسى الكتاب
وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة وكانا يأتيه ذلك
منا وكنى في النبوة الا ان المشاركة في الامر مشوارزات عليه فقلنا اذهبا الى القوم
الذين كذبوا يعني فرعون وقومه بايانا فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما
فدمرناهم فاختصر على حاشية القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة
الرسل وامتحانها في الله يترتب عليهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرا بهم
فدمرا هم فدمرا تهم على التاكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل
كذبوا نوحا وبين قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل
او لعلمة الرسل مطلقا كابراهيم واغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم وقتهم

للناس آية عبرة واعتدنا لهم عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر
موضع المظهر تظليما لهم وعادا وثمود عطف على هم في وجعلناهم او على الظالمين
وعدنا الظالمين وقرئ وثمودا على تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام
فبعث الله اليهم نبيا فكذبوه فاهلكهم او حنظلة بن صفوان النبي اهلكه الله تعالى بطرف عظيم كان فيها من كانوا
هم اصحاب الرس او الاخدود وقيل بئر باذربيجان وقيل بفلج اليمامة كانوا عبدوا الاصنام
فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان دينها بقايا ثمود فبعث
اليهم نبي فقتلوه فهلكوا والاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وقيل
وقرونا بين ذلك كثيرا اي بين كل امة من الامم المهلكة قرن او بين عاد وثمود
وبين اصحاب الرس قرونا كثيرة وكلا ضربنا له الامثال بينا لكل منهم القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال
وكلا تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاولين
منصوب بما دل عليه ضربنا كاندرنا والثاني بتبرنا لانه فاصل ولقد اتوا على القرية التي
مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى
قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيعتبروا بما يرون
فيها من آثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا فوقعوا لا يتوقعون نشورا
ولا عاقبة ولذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فرأوها كما مرت ركبانهم اولا يا ايلوت نشورا
كما يأمل المؤمنون طمعا في الثواب اولا يخافونه على لغة تهامة واذا راوك ان
يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوا به اهذا الذي بعث الله
رسولا يحكي بعد قول مضر الا شارة للاستحقار واحراج بعثه رسولا في معرض
التسليم لجعله صلة وهم على غاية الانكار لنبوتهم واستهزاء ولولا لقالوا اهذا الذي

انه بعثه الله رسولا وان كافتهم لما اصطفاه عن الهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده
في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبقنا الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان
صبرنا عليها تشتتنا عليها واستمكنا بعبادتها ولولا ان مثله تقتدي الحكم المطلق من حيث
المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حتى يروا العذاب ثم اضل سبيلا كالجواب لقولهم
ان كان ولينا فانه يفيد ما يلزمه ويكون للموجب لم وفيه وعيد وكالانه على انه لا يفهم
وان امهلهم اربعين سنة اتخذ الهوى بان الطاعة وبنى عليه دينه لا يتضح حجة ولا
تبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به اذ فاقت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه
عن الشرك والمعاصي وحال هذا والاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثاني للانكار
ام تحسب بل الحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فيتحدثهم الآيات والحجج فتحملهم
على ايمانهم وتصدهم في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى يحتاج بالاضراب عنه اليه وتخصيص
الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وحوفا على الرياسة
ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بفرع الآيات اذ انهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا
من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد من يتعهدها وتميز بين
محسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون
لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع
ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها لم يعتقدوا حقا ولم تكتسب جزاما تعتقده
باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى
هتك الحق وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة على طلب الكمال فلا تقصير منها ولانها
وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف
مد الظل كيف بسط او الم تنظر الى الظل كيف مد ربك فغير النظر الشعار بانه ليعقول
من هذا الكلام ليوضح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع بما سبق به علمه
على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كما شاهده المرء مكتنفا بالمحسوسين آنا ما ينتهي علمك الى ان
ربك كيف مد الظل وهو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر

هذا هو الصحيح الذي ما ذكر
وله وجه صحيح لكن
الصحيح انه قال ثم
قبضناه الينا

لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتقرره والتشهاده بعداوة آلهتهم فحاجهم بقوله
بل فعله كبيرهم تبجحهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيما لونه عن كاسرها اذ من شان المعبود
ان يرتجع اليه في حل العقد فيسكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم
عجز آلهتهم قالوا حتى رجعوا من فعل هذا يا ظلمنا انه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة
الحقيقة بالاعظام او بانا قواطع في حطها او بتوسيط ذمته للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم
بسوء فعلهم فعل ويذكر ثانيا بمفعول سمع او صفة لفتى يصح ان يتعلق به السمع وهو
يقال له ابراهيم فعلى هذا يجوز ان يكون المراد به العلم في نسبة الذكر اليه يقال له ابراهيم هو ابراهيم ويجوز ان يكون المراد به العلم
قالوا فاتوا به على اعين الناس عموا بهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم على الراكب
على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبته قالوا انت
فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا
ينطقون اسند الفعل اليه بجوزا لا عظم ما رآى من زيادة تعظيمهم له تسبب له
بالشر لهم اياه او تقريرا للنفسه مع الجهراء والتبكيت على اسلوب تعريض كما لو قال
من لا يحسن الخط فيما كتبه بخط رشيق انت كتبت فقلت بل كتبته او حكاية
لما يلزم من عجزهم جوازه وقيل انه في المعنى شعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما
اعتراض او الى الحجر فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا بيانه او خبر ولذلك وقف على فعلة
وبا روي انه عليه الصلوة والسلام قال لابراهيم لم يكذب كذبات ثنتين منها لسارة
انها اخته صورتها صورة فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا قال
بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السوال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا
ينفع لا بين ظلمكم بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى الباطل
عدوا استظهروا بالحجة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا
على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فكيف تامرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا
ينفعكم شيئا ولا يضركم انكارا لعبادتهم لما بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع

حفظها بالليل وعند الحيضة لا ضمان الا ان يكون منها حافظ لعهود عليه الصلوة والسلام
جرح العجماء جبار وكل ايتنا حكما وعلما دليل على ان مخطئ المجتهد لا يقدح فيه وقيل
على انه كل مجتهد مصيب وهو بخلاف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل قولها ففهمناها
على ان قوله ففهمناها لا ظهار ما تفضل عليه في صغره وسخر ما مع داود الجبال يسبحن بتسبيحه
الله معه اما بلسان الحال او بخلق الله تعالى فيها او قيل يسير معه من التعجب
وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلق به او بسخر والطير عطف على الجبال
او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لاشاء
فليس ببدع منا وان كان بديعا عندكم وعلمناه صنعة لبوس من عمل الدرع وهو في الاصل
قالوا اللبوس كل حالة لبوسها أي تلبسها فعول كصبور لحلقها وسردها اكم متعلق بعلمنا
او صفة لبوس ليحصنكم من بأسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود
او للبوس وفي قراءة ابن عباس وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع
وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذكرها اخرجه في
صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول
لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر ظهر في الجبال والطير مع
اليه الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مرة يسيرة كما قال
غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة و
عاصفة اخرى حسب ارادة سليمان عليه السلام تجري بامره لبيت حال ثانية او بدل
من الاولى او بدل من مفعول سخرنا من ضمير الى الارض التي باركنا فيها الارض الشام رواها بعد ما ساد
منه بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجازيها على ما يقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له
في البحار ويخرجون تفاصيله ومن عطف على الريح او بيسخرة لا جزء ما قبله وهي بكرة صعود
ويعملون له اعمالا دون ذلك ويحتمل ان يكون ذكر الى اعمال آخر كبناء المدن والقصور واختراع
الصنائع الغريبة لتحول يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين
ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه انى
مسني

فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون يا ايها فلنفرض لكم فرضا
تخفيف الزاء الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمها وهو الجلد ويجوز ان يكون نصبا
بالابتداء والخبر على التاويل منزلة فاجلد واكل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمن معنى
الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصبه
سورة لاجل الامر والتوالي بالاياء وانما قدم الزانية لان الوطء في الاغلب يكون
الرجل وعرض نفسها عليه والان مفسرة بتخفيف الاضافة اليها والجلد ضرب الجلد
يخص من ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب
سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والمحصن الذي
بالآخر نكاحا مقبولا او مرودودا وليس في العبد ثلثة الزنا والاحصان بالحرية والعقل
والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبر الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجم
يهودي ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقصر من
وكاتاخذكم بها رافة رحمة في دين الله بطاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوهم فيه
قال عليه الصلوة والسلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن كثير بسكون
همزة رافة وقرئت بالمد وانتصر على فعلة ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر
فان الايمان تقتضي الجد في طاعة الله واجبها في اقامة الحكامة وحده وهو من باب
التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المومنين زيادة في التنكيل فان الفضيح قد يكون اكثر
ما يكمل للمذنب والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول شيء من الطوف والنفر
ثلثة وقيل واحدا واثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان الفاسق لا يرغب في
نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان الميل كل علة الغلبة والمضاجعة
والخلفة سبب للتفرق والنفرة فكان حق المقابلة ايضا والزانية لا ينكح الا من زان
او مشرك لان المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في صعفة المهاجرين
لما هموا ان يتزوجوا بغايا مكة فيتخذن منازلهن مواخير ينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية

على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم
ان يهلكوا حتى تستريح انت والمومنون من شرورهم وتطهر الارض من
دهم انا نعد لهم ايام آجالهم عدا والمعنى لا تعجل بعذابهم فانه لم يبق لهم
الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشرهم نجمعهم الى الموقف
ربهم الذي عمّرهم برحمته واخيرهم في هذه السورة شان ولعله
مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال المكونين لها والكافرين
وعدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين اكرامهم وانعامهم ونسوق
بني كما يساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرد الا ليقضي
الواب التي لا ترد الا ما لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد الدلول عليه
الضمير المستتر وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى
بالايمان واستعد به وبيننا ان ينتفع للشفاعة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله
ان يتخذ من الله اذنا فيها لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم
امير الجند ان يكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب
بتقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين
اي لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان
ينتفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الخبر يحتمل الوجهين كان هذا
كان محرما فيما بين الناس جاز ان يسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الانثى
الغة بالذم والتسجيل عليهم بالجراة على الله تعالى والادا بالفتح والكسر
عظيم المنكر والادة والدية واخواتها وادّ تفعلني وعظم علي تحملا
موات قرا نافع والكسائي بالياء لان بعضه يتشقق مرة بعد
قرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب بتفطرن فالاصل
ان التفعل مطاوع فعّل والانفعال مطاوع فعل وكان اصل التفعل
تخلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا هدّ يهدّ هدّا او هدودة

او لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذا الكلم
وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتنش
من شدتها وان تفطر عنها مجللة لعضب الله تعالى بحيث لولا حلمه تخرب
ويتزلزل عضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصبة
لتكادوا وهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام و
من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دع
او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا يحتمل سمى المتعد
الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليتحط بكل ما ادعى له ولدا او
بعني نسب الذي معاوده ادعى الى قولك ادعى اليه وما ينبغي للرحمن
ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لوطلب لانه مستحيل والحل فيه
الحكم بصفة الاستحالة للاشعار بان كل ما عداه فهو وضع عليه فلا يجانس
عباده الخ كلهم وعوالي اصولها وفروعها كيف يكون ان يتخذه ولدا ام خبر
قوله ان كل من في السموات والارض اي ما منهم الا آتي الرحمن عبدا الا وهو
يأوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت بالاضافة على الاصل لقد احصاهم
حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته
عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عدد يعقد وكلهم
يوم القيمة فردا منفردا من الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من
ليتخذ ولدا ولا يناسبه ليشركه به ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيج
لهم الرحمن ودا يحبهم ويحببهم في قلوب عباده فيتوادون بتعرض منه لاسبابها وهو
صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه
جبريل ثم ينادي في اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض وعن قتادة ما
العبد الى الله قال الا اقبل الله تعالى بقلوب العباد اليه والمعنى انا الان
يكتبه وكانوا مستوثين ح بني الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك اذا جاء

وتعظيما لشانك وتفضيلا على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار
الحق فلا تقطع اكافريق فيما يريدون ويكيد عليه وهو تهييج له فالمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن
او بتركه طاعتهم الذي يريدونه فلا تقطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم باجتهاد
في مخالفتهم واذاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة النفس اشق وبالغ اكبر من الجاهد الاعداء بالسيف
اكان يخالفتهم ومعاداتهم فيما يبني ظهورهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه
مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما يقال مرجت دوابك اذا خليتها ترتع
من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات سائغ للشاربين وهذا ملح اجاج
بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعله اصله مالح فخفف كبد في بارد وجعل بينهما برزخا
حجرا محجورا وشيئا قويا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر حراما يقول المعوذ عنه
وقيل حدا محدودا وذلك كقوله جنة تدخل البحر العذب فتشقه فتجري فيه خلقا لا فواصل
لا يبغي طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل والبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ
ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة
اجزاء كل عنصر ان تضامت فتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء
بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم او جعل جزءا من مادة البشر ليجتمع ويتلس ويقبل
الاشكال والهيات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي
نسب اي ذكورا ينتسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن لقوله فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع
متباينة وجعله قسمين متقابلين وبنى خلق من نطفة واحدة قوامين ذكرا وانثى
وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا
يضرهم يعني الاصنام وكل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان
الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد باكثر الجنس او جهل
وقيل هينا يقينا لا وقع له عند من قوام ظهرك به اذا نبذوه خلف ظهرك فيكون كقوله
ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسالكم

عليه على التبليغ او مسألة الذي يدل عليه لا يطلبوا وندبا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان
يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة يصور ذلك بصورة
الاجر من حيث انه مقصد فعله واستثناءه منه قطعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث
اعتبر بانفاقه نفسه يا لتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه
وايثارا رايا ان طاعاتهم يعود عليه بالنواب من حيث انها بدلا لته وقيل الا استثناء منقطع
معناه لكني من شاء الله ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء
والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا
ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان منبئا عليه باوصاف الكمال طالبا
لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا
عليكم ان استوا وكثروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة في تقرير كونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث
انه الخالق لذلك والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والثاني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته
وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر الذي ان
جعلته مبتدا ولحي وقرئ جعلته صفة للحي او بدلا من المستكن في استوى او فاعل استوى
وقرئ بالجر صفة للحي فاسأل به خبيرا فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته
وهو الله تعالى او جبريل عليه السلام او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل
الضمير للرحمن والمعنى ان كفروا الطافه على الله فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوه
محيي ما يراد فيه بكتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما
يعدى بعن لتضمنه التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او كانوا
ظنوا ان به غير ولذلك قالوا انسجد لما تامرنا اي للذي تامرنا به ليسجدوا او كانوا
لتامن غير عوفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرئ يامرنا بالياء على انه قول
بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بسجود الرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي

جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت بروجا لظهورها
للكواكب السيارة كالمنازل لنزولها ومنه التبرج لظهور وجعل
فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا وهي الشمس
والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ قمرا اي ذا قمر وهو جمع قمراء و
يحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة اي ذو خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه
فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبان لقوله واختلاف الليل والنهار
وهي في الحالة من خلفت فلانا اذا جئت بعده والجملة لمن اراد ان يتذكر كقوله الا ان يشاء الله ويشكر
في ضمنه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد اوراد شكورا
ان يتذكر الله تعالى على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده
في احدهما تداركه في الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر يعني تذكر ولذلك ليتذكروا
وافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة الذين يمشون
على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل ولانهم ازاء سخروا في عبادته
على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار وهونا بفتحتين او مثبتا هينا مصدر وصف به
والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما
منكم وتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول تسلمون فيه من الايذاء وقيل
ولا ينافيه آية القتال لتسخ فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وتركهم بالحلم
في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلوة وتخصيص البيتوتة
لان العبادة بالليل اخلص والبعد من الرياء واجر القيام لطوله وهو جمع قائم
او مصدر اجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان
غراما لازما وشره العذيم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالفتهم مع الحلم
واجتهادهم في عبادة الحق وخلوص من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم
اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست

مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم خبر محذوف به يرتبط
الجملة بالتم او استئنفت وفيها ضمير اسم ان ومستقرعال او تميز والجملة تعليل للعلة او
او تعليل ثان وكلاهما يحتمال الكناية والابتداء من الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا وهو
لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو
الانفاق في الحرام والتقتير منع الواجب وقراءة الكوفيين وبالهم وابن عامر ولم
يقتروا بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما
وسطا وعدلا يحمد به الاستقامة الطرفين كما بين سواء السواد هما وقرئ بالكسر وهو
ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان لكان او حال او كان ويجوز ان يكون
الخبر وبين ذلك زيادة وقيل انه اسم كان لكنه بني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف
لانه يعني القوام فيكون كالاجناس بالبنى عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها
آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق متعلق بالفعل المحذوف او بلا يقتلون
ولا يزنون نفى عنهم اتيان المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال فضلهم
واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك
عقبه الوعيد تهديدا لهم فعال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثما باضمار
الجزاء وقرئ ايانا اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم
القيمة بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا
جزلا وناراتوجج! وقراءة ابي بكر بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك يخلد
فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع وابو عمرو يخلد
على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا ويضعف له العذاب وبضاعفة العذاب
بانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها
لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه
لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا

يعني حرم قتلهم

رحيما ولذلك يعفو بتوبتهم عن السيآت ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي
بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة
فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا
للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين وتضطلبهم اوفاته يرجع الى الله
اذا تاب مرجعا حسنا وهذا لهم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يحضرون
الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان شاهد الباطل شريك فيه
واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم
عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاعراض عن الحاء الفواحش والصفح عن الذنوب
والكناية عما يستقبح التصريح به والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ او القراءة
لم يكبوا عليها صما وعميانا لم يقعوا عليها عمي واعجم لها ولا مستبصرين فيها حتى
لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية
فالمراد بالنفي نفي الحال دون العقل كقولك لا يلقاني زيد سكرانا وقيل الهاء للمعاصي
المدلول عليه باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة
اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فاطلق الموصول اذا شاركه اهله في طاعة
الله تشوقا بهم ليلحقهم وقرتها بهم عينه يرى مساعدتهم له في الدين وقوى لحوقهم به
في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقوله رايت منك اسدا وقراءة ابي عمرو وحمزة و
الكسائي وابو بكر وذرياتنا وتنكير الاعين لاراده تنكير القراة وتقليلها لان
المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين
اماما يقتدون بنا في امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيد
الامام لان الائتمام يحصل بالواحد او لانه مصدر في اصله
او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق
كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم تقتدي بهم او لكل يخلفون الغرفة
اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات امنون والقراءة

الشبكة
www.alukah.net

وقيل من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من محض الطاعات وقمع الشهوات
وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير و بالسلامة اي يحييهم
الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تحية دائمة وسلامة
من كل آفة وقرء حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون
ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا ومقاما يعني وسئلت
اعرابا قل ما يعبؤ بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم
لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو
وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة وما ان جعلت
استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي عباء يعبؤ بكم فقد كذبتم بما آخر منه
به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه
وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان توجيه الخطاب الى الناس عامة يأباه
وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فشرف يكون لزاما ما يكون جزاء التكذيب لازما
يلحقكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اخر من غير ذكر للتهويل
والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بني القتلى
لزاما وقرئ لزاما بحذف اللام كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها ودخل
الجنة بغير حساب سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهي مائتان
وسبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرأ
حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها
واظهر نون حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه
وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك
قاتل نفسك واصل البخع ان تبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار
وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل الاشفاق اي اشفق

على نفسك ان تقتلها ان لا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او حيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ
ننزل عليهم من السماء آية ذكر لا لجئة الى الايمان والتي قاصرة عليه فظلت اعناقهم
لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحم الاعناق لبيان موضع
الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم
وقيل اراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم كثير
خاضعة فظلت عطف على تنزل عطف واكد على قاصرة لانه لو قيل انزلنا به لعلهم
يعنها ايضا وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن يوحيه الى
نبيه بحدث محدده انزاله لتكرر الفئة كرة فكذبوا اي بالذكر وسمي به التقريع لانه
كانوا عنه معرضين لا جديدوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر
بعد اعراضهم واستهزؤا به بحيث اداهم الى الاستهزاء به الجزاء به عاقبة
ما قوله فسيأتيهم اي اذا سهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا به
يستهزؤون من انه كان حقا ام باطلا او كان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب
فيخاف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا في عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف
كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان يكون بمعنى
ما ينبغي لكونه على القدرة وان يكون بمعنى مشبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة ابا
وحمل او مع عين وكل احاطة الازواج وكم لتكثيرها ان في ذلك ان في انبات تلك الاصناف
او في كل واحد آية على حال منبتها تام القدرة والحكمة سابق النعمة والرحمة وما كان
اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا تنفعهم امثال هذه الآيات العظام وان ربك
لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز
في انتقامه من كفرهم الرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى ربك موسى منصوب باذكر او ظرف لما بعده
ائت اي ايت او بان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح ابنائهم
قوم فرعون بدل من الاولى او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون
كان اولى بذلك لا يتقون استئناف اتبع اليم للانذار بتجبيلهم بين افواجهم في الظلم والجرائم

نعمة تمنها علي وهي ان عبدتني ومحل ان عبدتني الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة
او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل وتلك اشارة الى محذوف تقديره اشقاء بهم ولان
عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب
في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه
قال فرعون ومارب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه واراد ان لم يرعوي بذلك
شرع في الاعتراض على دعواه فبداء بالاستفسار عن حقيقة الرسل قال رب السموات
والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد لا بد كر الخواص
والافعال والية اشار بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين الاشياء تحققتم لها علمتم
ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لذاتها ولصفاتها ولتغيراتها فلها مبدء
واجب لذاته وذلك المبدء لا بد وان يكون مبداء لسائر الممكنات ما يمكن ان يكون
بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب واستغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال
ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما
هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سالته
عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي مشتركة لزوما فيها كما هو
مذهب الدهرية او يعز معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين
عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله وتنبيها على افتقاده الى المصور حكيم ويكون
اقرب الى الناظر واوضح عند الجاهل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اساء
ثنيا وتخييلا على آخر وساء رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما
تشاهدون كل يوم انه ياتي بالشمس من المشرق ويجريها على مدار غير المدار اليوم الذي
قبله حتى يلجئها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون
ان كان لكم عقل علم ان الاجواب غير ذلك لا يبهتهم او لانه لما راى شدة شكيمتهم
خاف تمردهم وعارضهم بمثل شبههم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين عدولا الى التهديد بدل الحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن

المعاند المجروح ويستدل به على اداء عدم الالوهية وانكاره للصانع وان تجويز قبول
الاستعمار من دنية الربوبية الى غيرها ولعل كاد دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره
بقوة طالما استحق العبادة من اهله واللام في السجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم
في سجن فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لا سجننك
قال اولو جئتك بشيء مبين اي افعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني
المعجزة فانها الجامعة بينما للدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته
قالوا والمحال وليها المعجز بعد حذف الفعل قال فات به ان كنت من الصادقين في ان لك
بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد من معجز فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر
ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر وتزعزع
فاذا هي بيضاء للناظرين وعن ابن فرعون لما راى الاية الاولى قال فهل غيرها
فاخرج يده قال فما فيها فادخلها في فمه ثم نزعها واذا شعاع يكاد يسلب الابصار وبيده
الاخرى قال للملا حوله مستغربين حوله فهو ظرف وفي موقع الحال او هما للساحر علم
فائق في علم السحر يريدان يخرجكم من ارضكم بسحره فاذا تامرون بهره سلطان المعجز
حتى حطه عن دعوى الربوبية الى معارضة القوم وانتدابهم وتنفيرهم عن موسى بالجاده
الاستشعار عن ظهوره وابتداء على ملكه قالوا ارجه واخاه اخره وامهله وقيل احبسهما
واجعل في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة ياتوك بكل سحار علم يفضلون
عليه في هذا الفن وقرئ بكل ساحر يجمع السحر لميقات يوم معلوم هو وقت به من شعار
يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء
لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقولك للبطيء هل انت يا عبد بنا ولعلكم
او عسى ان اتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المتوقعة للاتباع
ومقصودهم ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة ثم قالوا الكلام مساق الكناية

فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا
فانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى
نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين اقترحوا عليه الاجر والعزبة عنده زيادة
على ان غلبوا فاذن على ما يقتضيه من الجواب بالجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان وقال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى
اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فسمى
بعزته على ان الغلبة لم تفرط اعتقادهم في انفسهم واتيانهم بالمعنى ما يمكن ان يوتى به
من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع وقرئ تلقف بالتخفيف اي تلقم
ما يقلبونه عن وجهه بغويهم وتزويرهم فيتخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات
تسعى او افكهم نسبته الى الفوك به مبالغة فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان
ما جاء به موسى لا يمكن بالسحر وفيه دليل على ان متعاطي السحر تمويه وتزوير يتخيل
في الشيء لا حقيقة له كذلك وان تعلم
في كل فن وانما بدل الخرور بالالقاء للمشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوا ما رأوا
لم يتمالكوا انفسهم وكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى الهامهم بما خوطبوا
من التوفيق قالوا امنا برب العالمين بدل من القوا بدل الاشتمال او حال باضمار قد وبرب
موسى وهارون ابدال للتوضيح ودفع للتوهم ولا شعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه
على ايديهم قال استم له قبل اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلعلكم لتبا دون شيئا دون شيء لذلك
تعلمكم او قبل اذن لكم قبل ان ياذن لكم وانواطائهم عليه اراد به التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة
وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح ءامنتم بهمزتين فلسوف تعلمون
وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان
قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما نوعدنا به فان الصبر عليه يحط
للذنوب موجب للثواب والقرب من الله تعالى او بسبب من اسباب الموت وذلك
انفسهم ورجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين من

اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل لان نبقي الصبر او تعليل للعلة المتقدمة
وقرئ ان كنا على الشرط لقصد النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامن
ان احسنت اليه فلا تسئ حتى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين
اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرئ ان
كبيرنا بالياء اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سيروا من السراكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعوكم فعجبتهم
كان كم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بان يكونوا على التركم حتى يجاوز
البحر فيدخلوه مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حتى اجز بني اسرائيل
في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القلة
وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج
وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنه ثوب شراذم
لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قبيل وانهم لنا لغائظون
لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحرم في
الامور الدنيوية راجع الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من قرط
عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم فخالفه واعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا
يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد
وقيل الحاذر المودي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا
وقرئ حادرون بالدال اي اقوياء قال احب البعي السوء من اجل امه وابغضه من
بعضها وهو حادر اوتامو السلاح فان ذلك يوجب حداده في اجسامهم
فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فجمعناهم عليه من حيث
وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك
مثل ذلك الاخراج اخرجناهم او مثل ذلك المقام المفيد كان لهم على انه صفة

www.alukah.net

حفظ مقام او لامر كذلك فيكون جزاء المخروف واوحينا الى بني اسرائيل فاتبعوهم
وقوى فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس كما تراءى الجمعان
تقاربا بحيث راى كل منهما الآخر وقوى تراءت الفئتان قال اصحاب موسى
انا لمدركون للحقوق وقوله لمدركون من ادركه الشيء اذا اتبعه يعني المتبعون
في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم كان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي
بالحفظ والنصر سيهدين طريق النجاة منهم ووعى ان موسى آل فرعون
كان بين يدي موسى فقال له ابن امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون
قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
الملزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل
فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقعر فدخلوا في شعابه واكل سبط
في شعب واز لفنا وقربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مدخلهم
وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة اي ان غيرها لم اغرقنا
الآخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لاية واية آية وما كان اكثرهم مؤمنين وما ثبت
عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في المصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا
ما لوا بقوم يعبدون لها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
وان ربك هو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على سبيل
التعريف نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم ان ما يعبدونه
لا يستحق العبادة فقالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم
بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا ونظل ههنا بمعنى يدوم وقيل كانوا
يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم
تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقوى يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب
عن دعاءكم ويجيبه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها

او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا
كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجؤا
الى التقليد قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابلاكم الاقدمون فان التقدم
لا يدل على الصحة ولا يتغلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعدى لعابدهم
من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه
وان المعزي لعابدتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا
لهم فانه انفع في النصح من التصريح والمتبادر انها لتضجيع ابيها نفسه ليكون ادعى
الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او لمعنى النسب الا رب العالمين
استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من اباطيلهم ان عبدة
الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من مصالحه ومعاشه ومعاده
ثم قال والذي هو قدر فهدى هداية كل زوجة من مبداء ايجاده الى منتهى اجله كتمكين
من جلب المنافع ودفع المضار ربيدها بالنسبة الى الاناسي هداية الجنين الى احتصاصه
بالطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها فالغاء السببية
ان جعل الموصول للبداءة والعطف ان حمل ضمير رب العالمين فيكون اختلاف
النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول
مبتدا يحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا الذي بعده وكرر الموصول على
الوجهين للدلالة على ان كل واحد من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت
فهو يشفين عطفه على يطعمني ويسقين لانه من زوادهما من حيث ان الصحة
والمرض في الاغلب يتبعان المأكول والمشروب وانما لم يناسب المرض اليه كان
المقصود تعديد النعم لا يتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه
لا يحس به لا ضير فيه انما الضير في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال
وصلة الى نيل المحابّ التي يستحقرون لها الحيوة الدنيوية وخلاص من
انواع المحن والبليات ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحسن مخالفته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصورالامر في نفسه باطلا في الوعد والوعيد
على سبيل الحكاية تحريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وماكان اكثرهم
اكثر قومه مومنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال
كي يومنوا او احد من ذريته كذبت قوم نوح المرسلين القدم مومنة والتذكير لتغيير
على قومية وقد مر الكلام في تكذيب المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون
استفتوا عبادة غيره اني لكم رسول امين شهود بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون
فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسالكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح
من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على
دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعهم على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا جمع
قالوا انومن لك واتبعك الارذلون الاكلون جلها وما اجمع الارذل على السخف وقلة
يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كرطل وارطال وهذا
من سخافة عقلهم وقصور رايهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين
فيها ما نعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه ودليلا على بطلانه واشاروا
بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لنوع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي
بما كانوا يعملون انهم عملوا اخلاصا اوطمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظواهر احساسا
الا على رب واحسابهم على بطانهم الا على الله فانما المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم
ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المومنين جواب
اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عن
وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة لاي ما انا الا رجل سبعوث لانذار المكلفين عن
الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق به طرد الفقراء لاستتباع
الاغنياء او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح ولا علي ان اطردهم
لاستزضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين
من الشتومين او المحزومين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهار

راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقي في القرية فانهارم يخرج لوط ومن آمن معه من أهله
اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قبيل امطرناه على اشرار القوم حجارة فاهلكناهم فساء مطر
المنذرين اللام فيه للعهد حتى يصح وقوع الفتاف اليه فاعرفه والمخصوص بالذم محذوف
وهو مطرهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب
اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت فيه ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين
تسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكانت اجنبيا منهم فلذلك
قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل لا يكة اسم للشجر الملتف وكان
شجرهم الدوم وهو المقل وقرئ ابن كثير ونافع وابن عامر يكذب بالهمز والتاء وحركتها
على اللام وقرئت كذلك مضمومة على انها لغة وهي اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي ص
بغير الف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه
اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس
بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو كان عربيا
فان كان من القسط فعفلاس كبكير والعين والا ففعلال وقراء حمزة والكسائي وحفص
بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا
في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين
هذه دلائل ثلاثة والواو يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين
انت الا بشر مثلنا اقوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين
للرسالة مباينة في تمكنه وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا
كسفا من السماء قطعا منها ولعل جواب لما استعربه الامر بالتقوى من التهديد
وقراء حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون
وبعقوبة المنزل عليكم ما اوجب كم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة على تكذيبهم اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم
فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب

عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص
السبع المذكورة على الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين واطراد
لنزول العذاب على تكذيب الامم بعد اقتراح الرسل به واقتراحهم اي جلبهم العذاب لاستهزاء
وعدم مبالاتهم بهم يدخل ان يقال انه كان بسبب اقتصالات ملكية او كان ابتلاء لهم
كما اخذ على كفار مكة بالسنين وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
تقرير لحقية ذلك القصص وتبيين على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان
الاخبار بها من لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اريد به الروح
فذاك وان اريد به العضو فتخصيص لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح
ثم ينتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينقش بها
لوح المخيلة فالروح الامين جبريل فانه امين الله تعالى على وحيه لتكون من المنذرين
عما يودي الى عذاب من قبل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا لما لم يفهم
ما انفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا
بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام وانه لفي زبر الاولين
وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم آية على صحة القرآن او نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير
لكونه دليلا وقراء ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على انها اسم والخبر لهم
وان يجعله بدلا او الفاعل وان يجعله بدل وهم حال او ان الاسم ضمير القصة وآية
خبرها يجعله والجملة خبر يكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجاز
اولبلغة العجم فقرءوه عليهم ما كانوا به مومنين لغرط عنادهم واستكبارهم
اولعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمي جمع اعجمي عدل التخفيف وللتاكيد
مع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول
عليه بقوله ما كانوا مومنين فيدل الآية على انه بخلق الله وقيل للقرآن اي ادخلناه فيها
فمرفوا معانيه والمجازة ثم لم يومنوا به عنادا لا يومنون به حتى يروا العذاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الايم الماضي الايمان فيأتيهم نجئة في الدنيا او الآخرة وهم لا يشعرون
بإتيانه يقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا اتبعدا بما يستعجلون فيقولون
امطر علينا حجارة من السماء آفاقا منا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب المنظرة
افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يتمتعون لم يغن
عنهم تمتعهم لمطاولتهم في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
انذروا اهلها الزاما للحجة فذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر كانهم
في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرين بإضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لا معالهم
في التذكرة او جمع محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلكهم غير الظالمين قبل الانذار
وما تنزلت به الشياطين كما زعم المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما
ينبغي لهم وما يصح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلامه
لمعزولون لانه معجز وحائل بينهم وبين استراقه في مبدأ الذات وقبل فيضان الحق والاتصاف
بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل
على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها آخر فتكون
من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك
الاقربين الاقرب فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد
الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا
اكنتم تصدقني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين ليتآخى جانبك لهم يستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد
ان يحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن لحق وغيره او للتبعيض على ان
المراد من المؤمنين الشارفون للايمان او الصدوق باللسان فان عصوك وابوا
فقل اني بريء مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر
على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شرهن بعصيكن منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن
عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك

في الساجدين وتردد كيف تصنع احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام
الليل طاف هو تلك الليلة ببيوت اصحابه ليتفقد ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم
فوجدها كبيوت الزنابير لما سمعها من دوي تهليلهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك
فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا قمتم وانما وصفه تعالى بعلم
الحال التي هي بشاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا
للتوكل وتطييبا لقلبه عليه انه هو السميع العليم بما تتلوه هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القرآن لا يصلح ان يكون مما تنزلت به الشياطين
اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح ان ينزل عليه من وجهين احدهما انه
انما يكون على شرير وكذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالشياطين انما يتهيأ من
الشاكلة والفؤاد وحال محمد صلى الله عليه وسلم خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع
وأكثرهم كاذبون اي لا يكون تلقون السمع الى الشياطين فيلقونه منهم ظنونا واماراتها
لتقضيهم علم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم الشياطين لا يطابق اكثرها كما جاء في
الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد
صلى الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا يحصى وقد طابق كلها وقد فسر
الاكثر بالكل لقوله تعالى لعلموه تقولوا افاك اثيم والاظهر ان الاكثر باعتبار افرادهم
على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضائر للشياطين اي يلقون
السمع الى الملإ الاعلى قبل ان رجموا فيخطف منهم بعض المغيبات ويوحون بها الى
اوليائهم او يلقون سموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم
او يسمعونهم على نحو ما تخيلت به الملائكة اشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم وافهامهم
والشعراء يتبعهم الغاوون فانباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استئناف
ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقالهم جنا
لا حقيقة لها وأغلب كلامهم في التشبيب بالحرم والغزل والابتهار وقيل في الاعراض
والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه

www.alukah.net

والاطراء فيه والبداءة بالحمد لقوله وانهم يقولون مالا يفعلون وكانه تاكيد لما قبله
القرآن بوجهة المعنى واللفظ وقد فرق بعضهم في المعنى بانه مما تنزلت به الكتب السابقة وفي اللفظ
بانه من جنس كلام الفصحاء تحد في الفصحى وبين مناقاة القرآن لهما وتضاده حالهم
الرسول صلى الله عليه وسلم كان اديبا بها وقراءته يتبعهم على التخفيف وقرئ على الاصل
وتكيفي العين قسيها لبعده بعضهم الا الذين استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر
كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر
ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا لهجوا
اراد به الانتصار ممن هجاهم وكان قد هجا المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان
بن ثابت والكعبيين وكان عليه الصلوة والسلام يقول لحسان قل وروح القدس معك
وعن كعب بن مالك انه عليه الصلوة والسلام قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد
عليهم بالنبل وسيعلم الذين ظلموا اي ينقلب ينقلبون تهديد بوعيد لما في سيعلم
من الوعيد المبلغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون
اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلا ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حتى عرفها
وقرئ باي مُنْقَلَبٍ ينقلبون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يعلمون
ان ينفلتوا من عذاب الله ويعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليهم

سورة النمل مكية وهي ثلاث واربعون وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك اي آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى آي السورة والكتاب المبين
اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو بيّنه للمتأمل فيه وتاجره باعتبار
تعلق علمه به وتقديره في الحال باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه
من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه على القرآن لعطف احدى الصفتين
على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف

تتمة تحمد تشهد للموصول حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها
او خبران آخران لتلك وقوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون
الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون من تمام الصلة والواو للحال او
العطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم واتيانهم الاوحد يون فيه اوجه اعتراضية
كانه قيل هؤلاء الذين يؤمنون بالله ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحصيل
الايمان يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكوير الخبر للاختصاص او الذين لا يؤمنون
بالآخرة زينا لهم اعمالهم زينا اعمالهم القبيحة بان جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس
كاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتب المثوبات عليها فهم يعمهون
لا يدركون عقبتها ما يتبعها من ضر ونفع او لكل الذين لهم سوء العذاب كالقتل
والاسر يوم بدر وهم بالآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة و
الوقوع في العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم
والتعبير بهما مع ان العلم داخل في الحكم لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار
بان علوم القرآن منها ما في حكم كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والامثال
عن الغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا
اي اذكر قصته اذ قال ليكون ذلك تعليما لسائر امته بخير اي عن حال الطريق لانه قد
ضل وجمع الضمير لان معه اهله او لانه لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على
بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطاء او اشهاب بالتنوين قبس بالجر صفة
منونة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس وتؤنه الكوكبيون
ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والمعنى ان
على مسل الظن لانه لم يكن عنها بصفة الترجي في طه والتردد للدلالة على انه ان
لم يظفر بها لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر ولنعمة لعادة الله انه لا يكاد يجمع
حرمانين على عبد لعلكم تصطلون ترجاء ان تشدفوا بها والصلاء النار
العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان لفظه فيه بمعنى القول او بان بورك

على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بدلهم لوقوعه في السبي
او حوف لكنه دعاء وهو يجيء لغير في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من يمن في بقاع
وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة
ومن حول تلك الوادي والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام
المرسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك
البقعة التي كلم الله تعالى فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحافون وقصد بالخطاب
بذلك بشارته بانه قد قضى امر عظيم نيشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين
من تمام ما نودي به للا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك الامر ويجيء
من موسى لما دهاه من بغتته يا موسى انا الله الحاء للكاف وانا الله جملة معترضة لبيان
او للتكلم او تاكيد والله عزيز في ملكه حكيم في صنعه وان لما اراد ان يظهر
يريد انا القوي القادر على ما يعجز عن الاوهام تعليل لما قبله من الامر بالالقاء
بحكمة وتدبير وبصيرة والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان
القي عصاك ويدل عليه وان القي عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله يتكبر ان فلما رآها
تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وقيل جآن على لون من حية في الحجم
من الثعبان الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب القائل اذا كر بعد الفرار ما به
رعب نظنه ايضا لكلام يريد به ويد اليه قوله يا موسى لا تخف اي من غيري فانه لي
مطلقا فيقول اني لا يخاف لدي المرسلون حتى يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم لخوف
الله سبحانه ان لم يكونوا كذلك عند وقوعه مخافون منه الامر ظلم ثم بدل حسنا
بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع اشتد بكه بما يخلج في الصدور من بقي الخوف
عن كلهم ومنهم من فرط منه صغيرة كما فهم واقف فعلوها اتبعوا اضدادها ما يبطلها
ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض لموسى بوكزه القبطي وقيل متصل
ولم يستثنى معطوف على محذوف وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع ليدخل
فيه جيبك لانه كان بغير جيب صوف كلم له وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع ليخرج

ايضا سبع غير معدودة كيرص في تسع آيات في جملتها او معها على ان التسع هي العلق
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدوبة في بواديهم والنقصان
في ثمارهم وعلى هذا العصا واليد من التسع اذ بقية الآخرين واحدا ولا يعد العلق لانه لم يعد
به الى فرعون واذهب في تسع آيات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون
وقومه وعلى الاول يتعلق بنحو سبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال
فلما جاءتهم اياتنا بانواعها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول استعارة بانها
لوضوح دلالتها للابصار بحيث تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات بصر من حيث انها
تهدي والعمي لا تهدي فضلا ان تهدي او مبصرة كل من ينظر اليها ويتامل فيها
تهدي مبصرة اي بمكان يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر بين فاضح بحيث يقدر
وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها كان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا
فوقها من الايمان وانصابها على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم
وهو علم الحكم والشرائع او علما اي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو استعدادا بما قالاه
بعض ما آتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال فعملا شكرا لما فعلا وقالا الحمد لله الذي
فضلنا على كثير من عباده المومنين بهم من لم يوت غيرهما علما او لنيل علمهما وفيه دليل على تفضل
العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيه
من الملك الذي لم يوت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله وان
يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود
النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر
وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهير لنعمة الله
وتنويها وحثا للناس على التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير
وعز ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر
عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق كل ما يصوت به على التشبيه والتشبيه

واوتيت من كل شيء يحتاج اليها الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة الى عرشها والى عروش
امثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب
وفضة مكللا بالجواهر وجدرتها وقوتها يسيرون للشمس من دون الله كما هو كائن
يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من قبائح اعمالهم
فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فهو
لا الا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل عن اعمالهم او كيهتدون الى ان
يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه وبالياء
وبناؤه محذوف على الا يا قوم اسجدوا كقولك وقالت الا يا اسمع تعظك بخطبة
فقلت سيما فانطقي واصيبي. وعلى هذا صح ان يكون ابتداء من الله او من سليمان
والوقف على لا يهتدون وكان امرا بالسجود وعلى الاول اذا سجد تركه وعلى الثاني
يقتضي وجوب السجود في الجملة عند قرائتها وقرئ هلا بقلب همزتها هاء والا تسجدوا
وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبأ في السموات والارض ويعلم ما تخفون
وما تعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة
والعلم حثا على سجوده وورد اعلى من سجد ليخرج والخبأ ما خفي في غيره واخراجه
اظهاره وهو يعم المشرق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات على الاول
فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما لا امكان له
الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرئ يخفون والكسائي
ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام
واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيم بوصف عظيم قال سننظر ستعرف بالنظر
النظر يعني التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين ايا ما كذبت والتعبير للمبالغة
والمحافظة للفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تولى عنهم ثم تنح عنهم الى مكان
قريب تشاور فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت
اي بعد ما القي اليها يا ايها الملاء اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله

الا تنتبه تعظك بخطبة

كان منشأ او لختامه فانه اذا كانت مستقيمة في بيت مغلقة الابواب فدخل
ورصد من كوة والقاه على نحوها بحيث لم تشعر به اندن سليمان استيناف كانه قيل
فما من هو وما هو فقالت انه اي ان الكتاب والعنوان من سليمان وانه وان المكتوب
والمعنون وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل كريم بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا على ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته جر محذوف اي هو او
ان لا تعلوا او بدل من كتاب والتي مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا
يدل على غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة
على ان اصالح وختامه صريحا والترامها والنهي عن التوفر الذي هو آفات الرذائل والامر
بالاسلام الجامع لاقتناء الفضائل وليس الامر فيه بالاسلام قبل قائله الحق على رسالة
ممن يكون مستدعاة للقبول فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة مما عظم الدلائل
قالت يا ايها الملا افتوني في امري اجيبوني في امري الحتي واذكر واما تستصوبون
كانت قاطعة امورها لا ابت امرا حتى تشهدون الا بحضركم استعطفتهم بذلك
قالوا نحن اولوا قوة بالاجناد والعدد واولوا باس
شديد بعدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تامرين من المقاتلة
او الصلح نطعك ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها لتزيين
ما احدثت منهم من الميل الى المخالفة باوعادهم المقوت الذاتية والعرضية و
الشعار بانها نزعة الصلح مخافة ان تخطئ سليمان خطتهم فيشرع في اضعاف
اعضاده من اموالهم وعمارا نهم ثم الى الحرب بحال لا يبقى معها قوتها وجعلوا
عزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من عاداتهم التي ذكرها
وكذلك يفعلون تاكيد لما وصف من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم التي لا تزول
المرة او تصديق لها من الله عز وجل واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما تزن به رايها
في الصالحة والمعنى اني مرسلة وسلا بهدية او نحوها بها عن ملكي فناظرة بم يرجع
المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روى انها بعثت مئتين من غلمان

وقد ارسلت معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحفا فيه
درة عذراء وجرعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا يميز بين الغلمان والجواري
ولقب الدرة ثقبا مستويا وسلكت الجرزة خيطا فلما وصلوا الى عسكره راوا عفاريت
شتى فقامت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فطلب
الحق واخبرهما بما هو فاعرضت فاخذت شعرة وثقبت في الدرة وادرجت
بيضاء فاخذت الخيط وثقبت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بفيها
فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم
وجه الهدية فلما جاء سليمان اي الرسول وما اهديت اليه وقرى فلما جاؤا قال الهدهد
يا رسول الخطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب الحاضر على الغائب او يعقوب بالاوجه
وقرى بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما آتاني الله من النبوة والملك الذي لا اخرجه بغير
حق هو خير مما آتاكم فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لا انكم لا تعلمون
الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بها ايهدي الي بها حسبا لزيادة اموالكم انما تهدون
افتخارا واعلى شانكم والاضراب عن انكاره بالاضراب عليه وتعليله الى بيان السبب الذي حمله
وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع اليهم الرسول
اليهم الى بلقيس وقومها فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بقتالها ولا
قدرة لهم على مقاتلتها وقرى بهم ولنخرجنهم منها من سبا اذ له بذهاب كل
فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون قال يا ايها الملاء ايكم يا تيني
بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله تعالى من العجائب الدالة على
عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة او يختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر
تعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذ شيء من
مالها بغير رضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث
المنكر المعفرت قرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا آتيك به قبل ان تقوم
من مقامك في مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه

على حمله لقوي اميين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب
آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ابين الله تعالى به او سليمان
نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة بسببه
والخطاب في اتا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطاه فقال له
ذلك او اراد اظهار معجزته في نقله فتحدام او لا ثم اراهم انه ياتي له ما لا يتهيا
لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح
وآتيك في موضعين صالح للفعلية والاسمية والظرف تحويك لا جفان النظر
وضع موضعهم والمكان يوصف النظر بارسال الرسل الطرف كما في قوله وكنت اذا
ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظرة وصف برده الطرف والطرف
لا ارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك
وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه اي العرش مستقرا عنده حاصل بين يديه
قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباده هذا من فضل ربي ليتفضل
علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف
من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية لا سواء
يبلوني اء اشكر بان اريه فضلا من الله بلا حول لي ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر
بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب على الحال من الياء
ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط
عنها عباء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني
عن الشكر كريم بالاتمام عليه انا بشا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته ونكله
ننظر جواب الامر وقرى بالرفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين
لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا
رات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلا عليه الحراس
فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ كان

عنه بمخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون لها ولد ذلك سر
كمال عقلها واتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من قبلها كمالا منها كانها فطنت انه اراد
بذلك اختيار عقلها ولطفها وتحيرة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى
وصحة نبوته من قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان ذكره
عطفا على جواب الهدهد من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك
عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا يظهرها
الا على الانبياء اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا
منقادين لحكمه لم يزل على دينه ويكون غرضها التحدث بما انعم الله عليهم من التفقه
في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها الشمس
عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت
من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صدها على الاول واما على الثاني
بنى اظهر الكفار او التعليل لما قبلها او على الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما رأته
حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحن من زجاج
ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريرها في صدره فلما جلس
عليه فلما ابصرت ظنت ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وعن ابن كثير برواية قنبل ساقيها
بالهمزة حملا على نحيته سوق واسوق قال انه اذا تظنيه ماء صرح ممرد ملس
من قوارير من الزجاج فالصرح الصحن وقيل يظنني سليمان فامرني بالدخول فيه
فانها حسبت انه يعزها في الحب واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امرها به
وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان والله اعلم فلما رأت
ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على ابتدائها بعد
فاذا هم فريقان يختصمون فاجابوا بالتفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق
والمجموع الفريقي قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة العقوبة فيقولون انشأنا بعد
فبل الحسنة قبل التوبة هلا تتوبون حتى نزول العقاب فانكم كما تقولون ان صالحا

الجزء النمرون

وبني من هو سببا لكل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء أم من بل أمن
خلق السموات والارض التي هي اصول المكونات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف
على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة
عدل به عن الجبية الى الكم لتأكيد اختصاص الفعل بالله والتنبيه على ان البناء الخذالي
البهجة المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المشابهة لا يقدر عليه غيره كما
انه لا يقدر على انبات شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق
وهو الاحاطة والمراد بها ما احاط عليه حائط ونحوه وبهجتها حسنها الذي يبهج
والتذكير وقرئ آلهة باضمار فعل مثل اتدعون او تشركون ولو سبط من بعد
الفعل تعين الاخراج الثانية بين بني بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد
امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا بايداع بعضها من الماء
وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها وسطها
انهارا واجارية وجعل لها رواسي جبالا لئلا تكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع
وجعل بين البحرين العذب والملح اوخليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقدرة تمنع
اختلاطهما امن يجيب المضطر اذا دعاه بالقرآن او الله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيتركون اس يجيب المضطر اذا دعاه
فيكشف الضر الذي احوجه شفعه ما به الى التجاء الى الله تعالى بالاضطرار وهو فعال من الضر
والمضطر الذي احوجه شفعه ما به الى التجاء الى الله تعالى بالاضطرار وهو فعال من الضر
والام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء
ويجعلكم خلفاء الارض حلفا بعد حلف وقرنا بعد قرن او سكانها جمع خليفة والتصرف فيها
الذي يخلكم وحكمكم بهذه النعم العائمة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون الآلاء
تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرئ ايوعز
يروح بالياء وحرف الكناية وحفص بالتاء وتخفيف الذال اسم يهدي بكم في
ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليل اضافتها
الى البر والبحر لما فيه او مشتبهات الطرق يقال طريق مظلم وعماء للتي لا منار بها
من يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولوصوله بالسبب الارضي

www.alukah.net

يكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة النارية لا يكتنا وجودها
وتموجها الطواء فلا شكان الاسباب القريبة والقابلية لذلك من خلق الله تعالى
والفاعل للسبب فاعل للمسبب ء الرمح الله يقدر على شيء من ذلك تعالى الله عما يشركون
تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق الذي يبدئ الخلق ثم يعيد والكعزة والـ
انكر والاعادة نهم محجوجون بالحج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض
اي باسباب سماوية وارضية ء الرمح الله يفصل ذلك فيها تولي برهانكم على ان غير
يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراكم فان كمال القدرة من لوازم الالـ
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة الذا
الفائقة العامة اتبعه ما هو كالدليل له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع وز
المستثنى على اللغة التميمية لان له على انه تعالى اذا كان معلوما في السموات والارض فنفيه
من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من يتأ
علم بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعلم الله تعالى واولي العلم من خلقه وهو غير
او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى يبعثون من كبة من اي وآن وقرئ
بكسر الهمزة والصيرانه وقيل للكفرة بل ادارك علمهم في الآخرة ما نفي عنهم علم الغيب في
ذلك ينبئي شعورهم بما هو آلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى وكا
فيه اسباب علمهم من الحج والآيات فيه وهو ان الغيبة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي
بلهم في شك منها كون تحيير امر لا يحد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون لا بالـ
لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض يتناول الجميع
كما يتناوله فعل البعض الباقي ولا ضرابات الثلث تخيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب
عن الشعور بوقت الغيبة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة بهكما بهم وقلب
ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادرك الثمر اذا نضج لان نهاية غايتها التي عندها تفقد
وقرئ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى انتهى
اذ تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهالك وابو بكر ادرك

واصله تدارك فادغمت التاء في الدال وقرئ بل ادّرك بهمزتين وآدرك بالف بينهما
وبل أدرك وبل ادرك وبل تدارك وبلى ادرك وبلى ادرك وبلى آدرك وام
ادرك وام ادرك وام تدارك وما فيه انه استفهام صريح او متضمن من ذلك فانكار وما ينبغي
كائنات لنشورهم وتقرير لهم بل الادراك على العكم وما بهم اضراب عن تقرير بما فيه
تعنيد وكالة على ان يشعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون اورد لشعورهم
وقال الذين كفروا انذا كنا ترابا وآباءنا انا لمخرجون كانيات لعجبهم والعامل
فيه اذا والعائد اليه انا لمخرجون وهو يخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزتين والـ
مانعة من عمله فيما قبلها وكثير يتوسع في الظروف فيعمل فيها ما بعد الانكار والمراد بالاخراج الاحياء
من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل
من قبل وعد محمد عليه السلام وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث
اخر فالمقصود به المبعوث نظرا الى الاهتمام ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسما
قيل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تشهيد بالامم على التكذيب
وتحويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا
الوجه في ترك الجزم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق
بالكسر مخفف وقرئ بفتح الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق
مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب
الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم وخلفكم واللام مزيدة للتأكيد
والفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام يقال ردفه وردف له وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي
تستعجلون جملوه وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وهو سوف في مواعيد الملوك
كالجزم بها وانما يطلقونها لطفا للوقار وايهاما بالرفق بهم كالتعريض من
عنهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم
على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا
يشكرون لا يقرون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه

وان ربكم ليعلم ما تكن صدورهم بالتخفيف وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما
يعلنون عطف عليه وتكرير الموصول لتأكيد ما بينهما من التغاير او لان الاول في السماء والثاني في الارض خافية بتاء التأنيث على
ان الصفات الغالبة بالتاء فيها للمبالغة كما في الراوية او اسماء للمايعب ويخفى كالكاذبة
في عاقبة وعاقبة الا في كتاب مبين بيّن او بيّن ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح
او القضاء على الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون كالتشبيه والتزييف واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة
للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم من بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق
او بحكمته ويدل عليه انه قوي يحكم وهو العزيز فلا يرد قضاءه العليم بحقيقة ما يقضي
فيه وحكمه فتوكل على الله ولا تبال بما دائم انك على الحق المبين وصاحب الحق
حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من
حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وانما شبههم بالموتى لعدم
انتفاعهم بالمسموع ما يتلى عليهم كما شبههم بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا
مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم وقرئ وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ حمزة تهدي ان تسمع
اي ما يحق ان يسمى اسماعك الا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله تعالى كذلك فهم مسلمون
مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو
ما وعد وابه من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة
روي ان طولها ستون ذراعا لها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب
ولا يدركها طالب وروي انه عليه السلام سئل من مخرجها فقال من اعظم المساجد
حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي
انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فاما فتنكت بالعصا في مسجد
المؤمن نكتة بيضاء فيبيض به وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء
فيسود به وجهه ان الناس كانوا بآياتنا حال من دابة اي تكلمهم موسومة بآياتنا
او تكلمهم بأنهم كانوا بآياتنا لا يوقنون لا يستيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها بالفعل
الماضي لتحقق وقوعه او تكلمهم الله على حذف الجار وهو الباء وقرأ الكوفيون
ان بالفتح ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب بآياتنا
فهم يوزعون اي فوجا مكذبين ومن للابتداء او للتبعيض لان الامة كل نبي واهل
كل قرن فالشامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم
ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاءوا الى المحشر
قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الرأي غير
ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف
اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لها لتحققها اما ذا كنتم تعملون
ايّ شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا بد
ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كينونتهم في النار
بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون باعتذار
للظلم بالعذاب لم يروا لينحقق لهم التوحيد وبرسالتهم الى تجويز الحشر وبعثة
الرسل ان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة
قاهر وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة
في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصر فيه سببا من اسباب معاشهم لعلة لا يخل بها
نياط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار
والنهار مبصرا فان اصله لبصر فيه فحُوِّل فيه جُعل لابصار حالا من الجار
المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لآيات للقوم يؤمنون لانه لا ينتهي على الامور
التلثة ويوم ينفخ في الصور في اصور او القرن صوته وصور كصوته وصوف وقيل
انه قبل لا بعثك الموتى يا بعثك الجيش اذا نفخ في البوق فنفزع من في السموات
ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحققه وقوعه الا من شاء الله انه لا يفزع
ان يثبت لهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة

والشاهد

ثم بحقيقة ما يقضيه حكمه

حكمه

الزغب صغار ريش الطائر

وقيل

وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة والمعنى اذا رأيتم ذلك وكل آتوه
حاضرون للوقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى الامر وقرأ حمزة والكسائي وحفص انوه
على الفعل وقرئ اتاه على التوحيد لفظ كل واخرين صفة غيرين وقرئ وجرين وقرئ الجبال
تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجزاء
الكثيفة اذا تحركت في سمت واحد لاتكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه
وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه
على ما ينبغي انه خبير بما يفعلون عالم بظواهر الاشخاص وبواطنها فيجازيهم عليها
كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ليست له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني
وبسيئة واحدة وقيل خير منها اي حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وحفص خير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وهم من فزع يومئذ آمنون يعني به
العقاب يوم القيمة وبالاول ما يليق بالانسان من البهجة لما يرى من الاهوال و
العظائم ومن لكم يوم الكافرين وقرأ الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد
من افزاع ذلك اليوم وأمن بعدى بالجار وبنفسه كقوله انا منكم رهبون ومن جاء
بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان
يراد بوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم
تعملون على الالتفات او باضمار القول اي فيقال لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة الذي حرمها او الرسول ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد
وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد تم الذي عوهد وقد كملت وما عليها بعد
الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة
تعظيما وتفخيما لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا واختراعا
ان اكون من المسلمين المنقادين وأوالف بيني على ملة الاسلام وان اتلوا القرآن وان
أواظب عليه فالاولة لينكشف بها حقها فمن اهتدى بالتلاوة لنفسه فقط او اتباعه
وقرر وانا علي وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياك في ذلك فانما يهتدي

بفتح الميم والياقون بكسرها

وقرأ الكوفيون وناف بوشد

في قوله يخسف بهم في سبأ

ليس

لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل فلا تضر الا نفسه فقل انما انا من المنذرين فلا علي
من وبال ضلالكم شيء أو انا على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة
وعلى ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج
دابة الارض او في الآخرة فتعرفونها فتعرفون انها آيات الله ولكن حين لا ينفعكم
المعرفة وما ربك بغافل عما تعملونه فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم اغفلة عن اعمالكم وقرأ
ابو بكر وابو عمرو وحمزة والكسائي بالياء على التنبيه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طس
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وصالح وابراهيم
ويعقوب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله سورة القصص مكية وقيل الا الذين
آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تقدم نظائرها آيات الكتاب المبين تتلو عليك نقرأه بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بعض نتلو
مجازا من بناء موسى وفرعون بعضا بنا مفعولا نتلو بالحق نحقق لقوم يؤمنون
كانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استئناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر
وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يتبع بعضهم بعضا في طاعته او ضافا
بالاستخدام استضعف كل صنف في عمل او حزبا بان اغرى بينهم العداوة لكيلا يتفقوا عليه
يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة شيعا
او استئناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك كان كما قال له
يولد يولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يديه وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق
المنذر بالقتل وان كان كذبا فما وجهه انه كان من المفسدين ولذلك اجترأ على القتل
خلق كثير من اولاد الانبياء والاولياء لتخيل فاسد وتزيد انه من على الذين استضعفوا
في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ونزيد حكاية حال ماضية معطوفة على
يذبح فرعون على من حيث انهما واقعان تفسير للبيان او حال من يستضعف ولا يلزم من
مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد لجواز ان يكون تعلق الارادة جبلة لتعلقها
باسبابه الدائمة الا ان مشيئة الله بخلافه لما كانت قوية لو قوع منه جاز ان يجري المقارنة

وتجعلهم ائمة تقدم بني في امر الدارين وتجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه
وتمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن فيه
ثم استعير للتسليط والاطلاق في الامر ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل
ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ يرى بالياء وفرعون
وهامان بالرفع وحينا الى ام موسى بالالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنكِ اخفاءه
فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة
ولا تحزني لفراقه انا راده اليكِ عن قريب بحيث تامن عليه وجاعلوه من
المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل
فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هبالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل
حبه قلبها بحيث شغلها من اسماعة فارضعته ثلثة اشهر فلما احس فرعون في طلب الولدان
واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومواده تشبيهها له بالفرض الحامل عليه
وقرئ حزنا وكلاهما حزن ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع
منهم ان قتلوا الوفا لاجل واحد لم اخذوه ليتبنوه ليكبر ويعمل بهم ما كانوا يحذرون او متبنين
فان قيل الله تعالى بان يرد عدوهم بيديهم فالحاجة اغراض لتاكيد خطائهم او لبيان الموجب
لما انبلوا به وقرئ خاطين بتخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء وقالت امراة فرعون
اي لفرعون حين اخرجه من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانها لما راياه اخرج
من التابوت احباه او لانه كانت لا تلد فتبنته فرحا عليها الاطباء يرقين حيوان بحري يشبه
الانسان فلطخت بصمها يريقه بترات وفي الحديث انه قال لكل لا لي ولو قال لي هو لكان
كما هداها الله تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فانه
تخايل اليمن وكل ما ذكر من النفع وذلك لما رات من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا و
برد البرصاء بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه فانها اهل له وهم لا يشعرون حال من
الملتقطين او من الضمائر الثلثة في لهم لا يشعرون انهم على الخطاء في التقاطه

س الخطوكام زيده

ان فيه النفع منه والتبني له ومن احد ضميري ينتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون
بعاقبته وقد تبنتاه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف
حتى همت بوحيه في امر فرعون كقوله وافئدتهم هواء اي خالية لا عقول فيها ويؤيده
انه قرئ فرغا من قولهم دماغه بينهم فرغ اي هدرا ومن الهم لفرط ولوقها بوعد الله واسماعها
ان فرعون عطف عليه وتبنّاه ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره
حتى تقول هو ابني من فرط العجب او الفرح بشانه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر او الثبات لتكون
من الموقنين من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لابنها فرعون وعطفه وقرئ موسى
بالفتح على لغة من يجر بالفتحة في جار الواو ومجرى ضمتها في استدعاء ثمزها لمزها و وجوه وهمد
جواب لولا على الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم تصيه اتبعي
اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب عن جنب وعن
بعداء وهم لا يشعرون انها تقصه او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان
يرتضع من المرتضعات جمع مُرْضِع او مرضَع وهو الرضاع او مرضعة يعني الثدي
من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون
لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله
حذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم الملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي
بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فتفكه فلما وجد ريحها
استأنس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة
طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به
الى منزلها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه
ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان موعوده تعالى حق
وان الفرض الاصلي من الوحي عليها بذلك وما سواه تبع وفيه تحريض بما فرط منها
حتى سمحت بوحيه في امر فرعون ولما بلغ اشده مبلغة الذي لا يزيد على نشوه وذلك
من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل ح وروي انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واستوى قده او عقله اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم
قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه استنبأ
بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على
احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او حابين او
عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه
فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من
شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه
وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله
ان يغيثه ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ
فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك
الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له
اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما
واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة
قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له باستغفاره انه هو الغفور لذنوب
عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة
وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني فلن
اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وقيل
معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح
في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه
يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل
وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما
ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
قاله الاسرائيلي لانه سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي وكانه توهم من قوله انه

الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول
على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم
بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن
من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل
او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف
قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا
لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان
وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا
يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم
ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن
في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان ليال قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها
وجاء الطلاب عقبه فاخذوا في الآخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون
منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم
ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء
لئلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شأنكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء
تصرف الرعاء مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض
هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثم دونه وقرأ ابو عمرو وابن عامر
يصدر اي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير
كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل
كانت الرعاة يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده
مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها
صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير

جمع رخل وهو الانثى
من اولاد الضأن

لا يقله
اي لا يرفعه

الألوكة
www.alukah.net

فيحوجه الى التزلف الى من حبر قليل او كثير وحوله الاكثرون على الطعام فيثير مختلج
سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدارين حرت فقير
في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك
فجاءته احداهما تمشي على استحياء اي مستحيية متحفزة قيل كانت الصغرى منهما
قيل الكبرى واسمها صفورا او صفراء وهي التي تزوجها موسى قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك فيكافئك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليشرف
برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفة الاطمئنان الى الاجر روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع
منه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتي مع كل من
ينزل بنا هذا وآبائي من قبل معروفا فاهدي بنتي لم يجترئ احدنا فلما جاءه وقص
عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احدهما
يعني الذي استدعته يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين تعليل جامع يجري
مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار والمبالغة فيه جعل خبرا لهما وذكر الفعل بلفظ
للدلالة على انه امر مجرب معروف روي ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته
فذكرت اقلال الحجر وانه طوب راسه حتى نالت رسالته وامرها بالمشي خلفه قال اني ابتغي
ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ان تاجر نفسك مني او تكون لي اجيرا
تثنيني من آجرك الله تعالى بمعنى اجرك ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف
اي رعيتي تماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك فاتماما من عندك تفضلا
لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على اجر معينة وعمل
آخر غير معين اذ الاجل الاول وعد وعدان يوفي الايجران يشترطا قبل العقد وكان
الامر للترجيح مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك وما اريد ان اشق عليك بالزام
اتمام العشر او المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال والاشتقاق للشفقة
من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقته ولا يكد مراعاته
ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة وفي الجانب الوفاء بالعهد

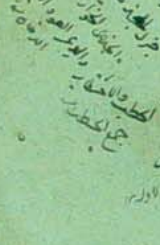

قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدت بي فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما
الاجلين اطولها او اقصرهما قضيت وقيل اي ايا ما فالعدوان على لا تعتدي علي
بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني
او فلا كون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الحيرة
وتساوي الاجلين في القضاء من اين يقال ان قضيت اقصر فلا عدوان علي وقوله
والله على ما نقول وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامرأته روي انه قضى اقصى
الاجلين وكان بعد ذلك عشر آخر ثم عزم على الرجوع الى من جانب الطور
وسرح الجهة التي يلي الطور قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر
الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان في رأسه نار او لم يكن قال كثير بالثاء حزمة حطب
بلغة حمير تسمى الخلف وقيل الجذوة عود غليظ لا لهب له والشهاب عود فيه نار
وقرئ بالفتح والضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فان البرد
روي من شاطئ الوادي الايمن اتاه النداء من شاطئ الايمن بين موسى في البقعة
المباركة تتصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من الشاطئ بدل الاشتمال
فانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا
يدل خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وان القى عصاك فلما رآها تهتز
كانها جانة حية بيضاء صغيرة في سرعة حركتها وهي جنس الحيات ولى مدبرا ولم يعقب
ولم يرجع نودي يا موسى اقبل ولا تخف
انك من الآمنين عن المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك
تدخل يدك تحت ثوبك من جانب جيبه وهو ما يحيط بالعنق من القميص تخرج بيضاء
من غير برص او برد او سوء تعيبه واضمم اليك جناحك يديك الى صدرك من الرهب
الفزع بضم الراء وفتحها وسكون الهاء وبضمتين وبضم فسكون وبفتحتين
فذانك برهانان مرسلان بهما الى فرعون وملئه فعلى بمعنى اللام او متعلق بمحذوف
دل عليه اذهب انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الطاعة فحقيق ان يرسل اليهم
من يزعجهم عن ديارهم قال رب اني قتلت منهم نفسا بالقبطي فاخاف ان يقتلون
بها قبل ان اؤدي الرسالة وهارون هو ابن عمران وكان اكبر من موسى بثلاث سنين
افصح مني لسانا اطلق لهجة وابين بيانا وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
او فاعل فعل محذوف دل عليه الكلام اي يصدقني او يصدق كلامي فارسله معي
ردءا معينا يصدقني من قولهم ردأ الحائط اذا دعمه بخشبة تشد بها فعيل بمعنى
مفعول او فاعل كقولهم يد لفلان على فلان اذا قواه عليه بالمعاضدة والمعاونة
سنشد عضدك بأخيك نقويك به ونعينك عليه ونجعل لكما سلطانا تسلطا
وغلبة على عدوكما فلا يصلون اليكما بسوء بآياتنا متعلق بمحذوف دل عليه
سلطان او بنفس سلطان او بما دل عليه الجملة او بالغلبة او بالمنع او بالجملة
انتما ومن اتبعكما الغالبون بالحجة او بالقهر والاستيلاء

www.alukah.net

الكبة كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضده اليسرى وبالعكس او بادخالهما الجيب
تكون كبر بالفرض آخر وتهوله بكونه ذكية وجه العدو اطهار جرأة وميداء الظهر
معجزة ويجوز اراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعادة
من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه
من الرهب من اجل الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك كلا وضبطا لنفسك
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بفتح الراء وسكون الهاء وقرأ بضمتين وقرأ حفص
بالفتح والسكون والكل لغات فقد اتى المشار اليه العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو
ورويس برهانان جحتان وبرهان فعلان لقولهم أبرَه الرجل اذا اجاد بالبرهان
من قولهم برّه الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلان
للعظم برهن من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين وكانوا قوما
بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو
افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في الاصل اسم لما يعاد به كالدفء وقرأ
نافع ردًا بالتخفيف بصدقني بتخليص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف
ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديقي في القوم لتعذر
ولوضيم لكنه استدانه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه
صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك بأخيك سنقويك به فان قوة الشخص
بقوة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وبقوتها بشد العضد ونحوه
لكما سلطانا غلبة وحجة فلا يصلون اليكما بايذاء وجاء ما تنا تعلق بنجعل ونجعل
لمن اتبعكما غلبة او بنجعل اياكما سلطانا او بمحذوف اي يمتنعون منكم او
جوابه لا يصلون او بما دل عليه الغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى لم
يثبته او صلة لما على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا
بينات فما لهذا الا سحر مفترى سحر تخالفه لم يفعل قبل مثله او سحر تفترونه
لم تفترى على الله وسحر موصوف به افتراء كثيرا بنوع السحر وما سمعنا بهذا

السحر اراد عاد البيوت في آبائنا الاولين كانوا في آبائهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء
بالهدى من عنده بمعظم اني يحق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قاله
جوابا بلا واو ووجه العطف انه اراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيتميز صحيحهما
من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فاه المراد بالدار الدنيا وعاقبتها
ان صالبة هي الجنة لانها خلقت مجانا الى الآخر والمقصود منها الذات هو الثواب والعقاب
انا تصديته بالعوض وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون
بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت
لكم من اله غيري نفي علمه بالغير دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه
ولذلك امر ببنيان الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على
الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان كذلك لجسمانيا في السماء
ويكون تحت الارض اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد منها
اوضاع الكواكب يرى هل فيها ما يدل على صحة رسوله وتبدل دولته وقيل المراد نفي
علم فني المعلوم كقوله تعالى اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه ليس
ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها بخلاف
من انتفاءها انتفاءها ولاكد كل العلوم لا نفعا له قيل اول من اتخذ الآجر فرعون
ولذلك امر بالتخاذ على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان
باسمه بيانا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير الاستحقاق وظنوا
انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه تخطئة وتعظيم لشان الآخذ باستحقار المأخوذين كانه اخذهم
بلا كثرتهم في كثرتهم وطرحهم في اليم وتنظير وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم
القيامة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك
ان يصيبهم مثلها وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في الضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله
وان تكذبوا الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار ويوم هم

وقرأ ابن عامر
بما تعملون بالتاء

من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بل ذاق العذاب عنهم وانقطعهم في هذه الدنيا لعنة
كذلك اعني الرحمة او لعن الاعين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبحين
من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم تبصر بها الحق وتميز بين
الحق والباطل وهدى الى الشرائع التي هي سبيل الله ورحمة لهم لو عملوا بها لنالوا بها
الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وهي
ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد على الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من
مقام موسى او الجانب الغربي من الجبل والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا
اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تقريره وما كنت من الشاهدين
للوحي اليه او على الموحى اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على انه
عرف بما قبل الاخبار التي لا يعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا
انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحينا اليك لانا انشانا قرونا مختلفة بعد
موسى فتطاول عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع وانمحت العلوم
فحرفت المتدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمعنى
بما تتلو عليهم نقرأ عليهم قصصهم اياتنا التي فيها قصصهم ولكنا كنا مرسلين اياك خبرهم
كما بها وما كنت بجانب الطور اذ ناديا لعل المراد به وقت اعطاء التوراة والا
وما حييناه استئناف لانها المذكورة في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة
وقوبلت بالواو على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير
من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين
بني اسمعيل على انه دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حولهم
لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لما ارسلناك ولا اوحينا اقتراحية والثانية تحضيضية والفاء
في جوابها لامتناعها اجيب بها بالفاء تشبيها لها بالامر صفعول يقولوا العطف

www.alukah.net

على تصريحهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا
لانتفاء ما يجاب به دائما بسببه عنهم حتى تلجأهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا
قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا
فنتبع آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين لما ارسلناك ايذانا بانهم لتصميمهم
على الكفر والعناد لو ارسل اليهم رسول لاقترحوا عليه نظير ما اقترح على موسى
فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واحدة
كالتوراة والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم
من اليهود والمشهود فانهم كفروا بالقرآن كما كفر آباؤهم بموسى وكانوا قريظة والنضير
وبنو قينقاع اوتوا التوراة كلها بخلاف قوله وقالوا اكلوفون سحران تقديره ذوا سحران او جعلهما
سحرين مبالغة او اسنادا وتظاهرا هما لان فعيلا دالة على سبب الاعجاز وقرئ تظاهرا
بالادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل واحد منهما او بكل الانبياء دخل فيه قولهم
من عند الله هو هدى منهما مما نزل على موسى وعلي واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد
ان المراد بالساحرين موسى ومحمد انتم الكم صادقين بانا ساحران مختلفات
وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم
فان لم يستجيبوا لك دعاءك للاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به
وكان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عديته اليه
حذف الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجب عند ذاك
مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو تبعوا حجة لا توقفا ومن اضل ممن اتبع هواه
استفهام معناه النفي اي لا احد اضل منه في موضع الحال للتاكيد او التخصيص فان هوى
النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاعراض
عن اتباع الهدى ولقد وصلنا لهم القول التنبيه بعضهم بعضا في الازمان ليتصل التذكير
والوعظ ليتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون

يعني الرسول المصدق
بانواع المعجزات

يؤمنون ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب من قبلهم هم به يؤمنون نزلت في مؤمني
اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل الثاني وثلاثين جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية
من الشام والصحيح انها من قبله للقرآن كما لمكي في واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اسنده قتادة عن الحارث
انه لحق من ربنا انا كنا من قبل اسلامه او حين اسلامه انا كنا مسلمين قبل اسلامه قتادة عن الحارث
ايمانهم بما انزل على محمد بما رأوا ذكره في التوراة والانجيل وقيل ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين اسنده قتادة عن الحارث
ايمانهم بما انزل على محمد بما رأوا ذكره في التوراة والانجيل وقيل ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين اسنده قتادة عن الحارث
ليس ما احدثوه وانما هو امر تقادم عهده بما رأوا ذكره في التوراة والانجيل وقيل ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين اسنده قتادة عن الحارث
عليهم السلام قبل نزول القرآن وتلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين
مرتين على ايمانهم بكتابهم ومرتين على ايمانهم بالقرآن باصبروا بصبرهم دينهم على الايذاء ويدرؤون بالحسنة
بالقرآن قبل النزول وبعده على اذى سفهاء مكة السيئة كتحيتهم ومماردتهم بمثله
السيئة يدفعون بالطاعة المعصية للرسول عليه السلام اتبع الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون
في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه كرروا وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام
عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عام فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم
ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من
يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها
انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا
الا الله كلمة احاج لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع
عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا لتخرجنا منها نزلت في الحارث
بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم انك
على الحق لكنا نخاف ان اتبعناك ورخالفنا العرب بذلك وانما نحن اكلة راس
ان يتخطفونا من ارضنا فردّ الله تعالى عليه بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا اولم نجعل لكافرهم
حرما ذا امن بحرمة البيت الذي فيه تبتاجر العرب حوله وهم آمنون فيه يجبى اليه
يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء فتجبى كل ثمرات كل شيء مكي كان
رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نفوتهم التخوف او
التخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون ان

جملة لا يتفكرون فيه ولا يشكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم
يتدبرون فيعلمون انه ذلك رزقنا من عندنا فاذا علموا ذلك فوائد خيره وانتصاب
رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ولكن اكثرهم
بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من بأس الله عليهم بقوله وكم اهلكنا من قرية
بطرت معيشتها اي كم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا
فدمّر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم الا قليلا
من السكنى او لم يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او كما يتفق من يسكنها الا قليلا من
يقوم معاشهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم
وسائر تصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك
زيد ظني مقيم او بإظهار زمان مضاف اليه او مفعول على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان
ربك وما كانت عادته اهلاك القرى حتى يبعث في امهاتها التي هي عواصمها كالمدن اهلها يكون
افضل واجل رسولا يتلو عليهم اياتنا الزاما للحجة وقطعا للمعذرة وما كنا مهلكي القرى
الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب
الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مع جيناتكم المنقضية
وما عند الله وهو ثوابه جير في نفسه من ذلك لانه لذات خالصة وبهجة كاملة وابقى
لانه ابدي افلا تعقلون فتشبهون الذي هو اثر حقير وقرأ ابو عمرو بالياء
وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة وحسن الوعد يحسن الموعود
فهو لاقيه لا محالة لا يشاع الخلف في وعدنا ولذلك عطف بالفاء المعطية معنى
البتة كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو كشوب لا دوام له كالمتاع
ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب
وقرأ المدراجي في الزمان ابو الربيعة وقراءة نافع وابن عامر في رواية وكثير لم تر هو
يكون الضمير فيها للشبهة المفصل بالمتصل وهذه الاية كالتتمة للتي قبلها ولذلك

رأيهم والثاني انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشهي وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة
شهيدا وهو نبيهم فشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة
ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم غاب
عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى
كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم
وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل
او حسدهم لما روي انه قال لموسى لك الرسالة ولهارون الحبورة وانا في غير شيء
الى متى اصبر وآتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح
بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة
خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة
والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف
حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم
مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة
مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه
انتقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي هنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى
فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار الآخرة بصرفه
فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك نصيبك من
الدنيا وهو ان تحصل بها آخرتك او تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن
الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد
في الارض انهي له عما كان عليه من الظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم
قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم
بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل
علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندي صفة له او

حبورة اي امامة

بأسوء كونه على الظلم والبغي

جاه

متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي او لم يعلم ان الله قد
اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره
بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه في التورية وسمعه من حفاظ التواريخ او رد
لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم منه اي اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم
هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما
هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن
يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه
في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب
ومعه اربعة آلاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس
من الرغبة فيها يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ
عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك
استعمل للزجر عما لا يرضى ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون
بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او الثواب فانه
بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا
الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤذي
موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف
على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل فدعوه فبرطل
بغية فاجرة لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه
ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال
ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى
بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى
شاكيا عنه الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته

اي برطل اي رشى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى ركبتيه ثم قال لخذيه فاخذته الى وسطه ثم قال لخذيه فاخذته الى عنقه ثم قال لخذيه
فخذت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله تعالى اما تضرع
استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال يبني اسرائيل انما فعلت ليرثه
فدعا الله حتى خسفت بداره واموالهم فما كان له من فئة اعوان مشتقة من فاوت راسه
اذا مثلثته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين
الممتنعين به من قومهم نصروه من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا
مكانه بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن
لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته الحكيمة لمقتضى البسط والقدر
يوجب البسط للغنى والقدر يوجب القبض ووي كلمة عند البصريين مركب من وي للتنبيه وكان للتشبيه
والمعنى بالشبه الامر ان الله يبسط ويقبل من ويكأن بمعنى ويكان واما تقديره ويكأنه لم اعلم ان الله
لولا ان من الله علينا فعل بعطفا ما تمننا لخسف بنا لتوكيده فينا ما ولد فيه فحذف
لاجله ويكأنه لا يفلح الكافرون لغة الله تعالى اما الكاذبون برسله وبما وعدوا الممتثلين
ثواب الآخرة تلك الدار الآخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك
وصفها والدار صفة لها والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا وكبرا
ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة للمتقين ما يرضاه الله تعالى من جانبه
ظاهر خبره اذا تاوقدرا ومضا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيآت وضع فيه
الظاهر موضع الضمير تشجينا بحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون الا
مثل ما كانوا يعملون وحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون بالتوبة في المهلة ان
الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك
الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعيدت
بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه قال لكم بان العاقبة للمتقين اكذلك
بعد الحسنى وعيدا للمسيئين ووعدا بالعاقبة الحسنى في الآخرين روي انه عليه
تحزنه في مهاجرة اشتاق الى مولده وبلده فنزلت قل ربي اعلم من جاء

العدوان وما استحقه من العذاب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم وفي ضلال
مبين بما استحقه من العذاب والا ذكال يجني به نفسه والمشركين وهو تقرير
للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معاد كما
القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون
استثناء منقطعا على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم فالا كوني
خبرا لكان وتوسيط بعد انتهم والتحمل عنهم والاجابة الى مطلبهم فلا يصدنك عن آيات الله
عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من اصده فاوغ الى ربك
الهيا به وتوحيده ولا تكونن من المشركين بما عنهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا
وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدتهم لا الا هو كل شيء هالك الا وجهه
الا اذا فان ما عدا حكمه هالك يوم يحدث الله معاد الحكم الخلائق الناطقة الخلق
واليه ترجعون تجزاء ما جئ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة القصص كان له من الاجر بعدد من صدق
وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم
بقوله الغوغاء ووقوع الاستفهام بعد دليل استقلال نفسه او ما يضره احسب الناس ما
ينفلت بعضا بين الجهل للدلالة على جهة بثونها ولذلك اقتضى معولين فتلاذين او ما بينه
مستقرها كقولك لا يترك ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم
غير مفتونين بقولهم آمنا فلا يكن ادلى مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم هو الثاني
كقولك حسبت ضربته لان تصب او انهم متروكين غير مفتونين بقولهم آمنا بل يمتحنهم
الله بانواع التكاليف كالهجرة والجهاد ورفض الشهوات وقطع الطاعات
وانواع المصائب في الاموال والانفس ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من
المضطرب فيه وليثيبوا لما صبروا عليها على اعلى الدرجات فان مجرد الايمان وحده كان
غير خلوص لا يقتضي الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من اصحابه
جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقتل يحيى بن سلام عن الحسن رضي الله عنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما بعد البعث اذ روي انه نبئ على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين
وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة
وخمسين قد تطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان
المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيهه على ما يكابد
من الكفرة واختلاف المميزين لما في الكثير من البشاعة فاخذهم الطوفان
طوفان الماء وهو ما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر
فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة ومن اركب معه من اولاده واتباعه
وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة بعضهم ذكور وبعضهم اناث
وجعلناها اي السفينة او الحادثة آية للعالمين يعتبرون ويستدلون بها
وابراهيم عطف على نوحا او نصب باذكر واذكر وقرئ بالرفع على تقدير وهو
ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف كارسلنا اي ارسلناه حين كمل
عقله ثم تطرع بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل عنه بدل الاشتمال ان قدر
باذكر واتقوه ذلكم خيرا لكم ما انتم عليه انه كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون بينهما
خير ما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون
من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها الهة واوغاد
شفاعتها عند الله او وتعملونها وتنحتونها وهو استدلال على شرارة ما هم عليه
من حيث انه زور باطل لما افك وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون
من تخلق للتكلف وانكما على انه مصدر كالكذب او لانه في معنى خلق ذا افك ان الذين
تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث ان
لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم واسم ما
المرزوق وتنكيره للتهويل فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه
واشكروا له متى سيلقى الى مطالبكم بعباداته مقدرة بما اقتضته الحكمة من انواع شكر

او تشديد للتكثير بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا
وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضروهم تكذيبهم
فانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول
الا البلاغ المبين الذي زاولوه التكرر وما عليه ان يصدق ولا يكذب فلا آية وما بعدها
من جملة قصة ابراهيم عليه السلام الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا ذكر
ثناء النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين اجزاء
قصته من حيث ان مساقها لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه خليل
الله كان مكوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حالهم بحال ابراهيم في قومه
الم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء
على تقدير القول وقرئ يبتدأ الله الخلق اجنبا بالاعادة بعد الموت معطوف على لم يروا
او على يبدئ فان الرواية يزاد فقه عليه ويجوز ان يكون اول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل
ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها ويعطف على يبدئ ان ذلك
الاشارة الى الاعادة اولى ما ذكر من الامور على الله يسير اذ لا يتعقر في فعله الى متى قل سيروا
في الارض حكاية كلام الله تعالى لابراهيم او محمد صلى الله عليه وسلم فانظروا كيف بدأ الخلق
على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشاة الآخرة بعد النشاة الاولى التي
هي الابداء فانه والاعادة نشأتان موجبتان ان كلا اختراع والخلق من العدم
والاضلاع باسم الله لتفاوتهما ايهاما بعد اشعاره في بداءة الانشاء ان الاقتصار
عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء يتبغي
ان يجزم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف نظير ما مر وقرب
الشاهدة كالرؤية ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل
الممكنات على سواء فيقدر على النشاة الآخرة كما قدر على النشاة الاولى
يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون ترددون وما
انتم بمعجزين ربكم عن ادراكم في الارض ولا في السماء ان فروا من قضائه بالتواري في

او الهبوط فيها وفيها والتخصيص في السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا امن في
السماء لقول حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ومالكم من دون الله
من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء ينظر من الارض وينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين
كفروا بآيات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث او لسكه يئسوا من رحمتي ايماسهم
منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكارهم البعث والجزاء
واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم لما وقرئ بالرفع على انه اسم وخبره
الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكل لما قيل فيه وبعضهم بالبناء فانجاه
الله من النار اي فقذفوه في النار فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان
في ذلك في انجائه منها لآيات فيحفظ من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير
وانشاء روضة كانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالتحفظ عنها والتامل فيها وقال
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم بتواصلكم لاجتماعكم
على عبادتها واثبا مفعولي اتخذتم بحذف وبجوز ان يكون المفعول الثاني بتقدير مضاف
اوثانا وليها بالمودة اي اتخذتم اوثانا بسبب المودة وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر مودة
نافلة والوجه ما مر وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة الى الظرف
بحذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم والكلام صفة اوثانا او خبر ان على ان ما متصلة
او بدل والعائد محذوف وهو المفعول وقرئ مرفوعة منونة وعنه فتح بينكم كما قرئ لقد
تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
اي يتبرا المتكر والناس عن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب الخاطبين كقوله وتكونون يعني
منزلا وماواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن لوط لهذا ابراهيم واول من آمن به
وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي
انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامر الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر
من كوثى من سواد الكوفة مع لوط واحرانه سارة ابنة عم ابراهيم حران ثم منها الى الشام
فنزل فلسطين ونزل لوطا سدوم وهي يومئذ اسحق ويعقوب ولدا وناقلة جمع ابن عن ابن

ما لم يكلف اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر
يكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر لله
وتورث التقي خشية منه ربما انه فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه
فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر والصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل
بان الشان لها على ذكر من في العبد في كونها مشغلة على الحسنات ناهية عن السيات او لذكر
اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات
فيجازيكم بها احسن المجازات ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالطريقة
التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ
بآية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه آخر الامرين وقيل المراد به نهي المعهد
الا الذين ظلموا منهم بالافراط في العناد والعناد او بابائهم اداء الجزية وقولهم يد الله مغلولة
او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هي المجادلة
بالاحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله
وكتبه ورسله فان قالوا لم تصدقوهم وان قالوا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له
مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
وكذلك وكما انزلنا اليك الكتاب وحيا صدقا لسائر الكتب الالهية وهو يختص
بالقرآن فالذين اتيناهم الكتاب يومنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم
عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب واهل مكة او ممن في
عهد الرسول من اهل الكتاب ومن يومن به بالقرآن وما يجحد بآياتنا الا من ظهر
وقيام الحجة عليه الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فان جرحهم به يمنعهم من
التامل فيما يفيد لهم صدقها فيكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم
كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان تعلمه من
الكتب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لا يعرف القراءة والتعليم عادة في الاغلب

وذكر البيهقي زيادة تقصر المبطلون وفي التجريد الاستياء اذا لارتياب المبطلون
ان في سنة ممن يخطه ويقراه لقالوا لعله تعلمها او التقطها من كتب الاولين وانما هم
مبطلون بكفرهم او لاذيتهم بالتشغيب بوجه واحد من وجوه الاعجاز لكثرتها وقيل
لارتياب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ارتيابهم باعتبار الواقع
دون المقدر بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر
احد تحريفه وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح
الامر ايجاحها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح وعصا
موسى ويد عيسى وقوله انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين لينوس من اتيانه
بما اقترحوه اذ لا يشاء الا ما يعلم حكمة في ايجاده او ايتائه وكفاهم آية معجزة عما اقترحوه انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحديا به فان العلم آية بينة لا تقبل
التخالف سائر الآيات او تتلى عليهم بعد ما كتبوها بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في
ذلك في ذلك الكتاب المزبور هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يومنون
وتذكرة لمن وفقه الايمان دون المنافق وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكتف قد كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالا لقوم ان يرغبوا
عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غيرهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي
وتكذيبكم بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي وتقابلكم آياتي بالتكذيب
والتحدث بعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين امنوا بالباطل
وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله سبحانه او لئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا
الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم ائتنا بعذاب تجازي به من انكرك ولولا اجل مسمى
لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا ولياتينهم بغتة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند
نزول الموت بهم وهم لا يشعرون بانيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين
يحيط بهم يوم يغشاهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والخواص التي توجب لهم دخولها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العهد على وضع الظاهر موضع الضمير للايذان بكمال تحتم ترتب الاحاطة او الحبس فيكون استئنافا لحكم الخبر
على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيط او لمحذوف مثل اذكر وكيت وكيت من فنون شئونهم ومن يخبئ لهم
من جهنم جزائهم ويقول الله او بعض ملائكته بامر لنافع ابن كثير وابن عامر والبحريين بالنون
ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون وان
لم يتسهل لكم العبادة في بلد ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتسهل لكم ذلك
وعنه عليه الصلوة والسلام من فر بدينه من ارض وان قاد شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم
ونبينا عليهما السلام جواب لشرط محذوف اي ان عسر عليكم اقامة الدين او شق عليكم اظهاره
في ارض فاخلصوا العبادة لي في ارض اخرى
في غيرها كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا حاله
ينبغي ان يجتهد في الاستعداد وقرأ ابو بكر بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
لننزلنهم من الجنة غرفا عالية وقرئ بحركات لنثوينهم اي لنعطينهم من الثواب
فيكون اسنادا بالغرفة لاجراء مجرى لننزلنهم او لنبزغ الحافظ او لشبه بالغرفة لوثاقة
بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ نعم والمخصوص بالمدح
محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة الذين لا يعزف ذلك بوسع الحق
والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها
لضعفها او لا تدخر وانما تصبح ولا بعيشة عندها رزقها الله يرزقها وايا كم ثم انها
مع ضعفها وتوكلها وايا كم مع قوتكم واجتهادكم سواء في ان الله يرزقها وايا كم وان
الرزق ليكاد يا سباب هو المسبب لها وحده فلا تحملوا هما على معائشكم بالهجرة فانهم لما امروا
بالهجرة قالوا بلد نا كيف نقدم بلدا ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا
العليم بضركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
لا تقدر على الحقيقة وجوب انتهاء الممكنات الى واجب الوجود فانى يؤفكون
يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على
التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع ضميره ويبهامه لان من يشاء

بعزة وتفخم الصليبين للاهم الواحد ومن عاطرني ايبا لغة ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا بانه ذعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب ليس في
نسبة لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حتى جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه
اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقولك الست حيرا من ركب المطايا ايا لا يستوجبون
الثواء فيها وقد اقترفوا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب ولا حرم
ايام علموا ان الله في جهنم مثوى للكافرين حتى اجتنبوا هذه الجرأة والذين جاهدوا
فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والهوى الباطنة بالنواعه
لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى اجنابنا او لنزيدنهم هداية الى
الخير وتوفيقا للوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم وفي الحديث من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة قال عليه الصلوة والسلام في
سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين

سورة الروم

مكية الا في ايحاء الله وهي ستون او تسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم
من العرب والام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ
غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون في بضع سنين رويان فارس غزوا الروم
فواقعوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهما في ارض الروم من الفارس فغلبوا
عليهم وفي الحديث فضرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى كلهم اهل
كتاب وانتم امي ونحن وفارس ايتون فقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فنزلت
فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الله الروم على الفارس بعد
بضع سنين فقال له ابي بن كعب كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فاحبه
على عشر قلائص من كل واحد منا وجعل الاجل ست سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله
وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فمات قبل
مانة فاخذ صلى الله عليه وسلم وما ابي من خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فقد

كتاب

انا حبك
اراد انا بينك
وذلك قبل ان
يحرم القمار

الله

قد قهرت الروم على فرس يوم الحديبية فاخبره ابو بكر الخطر من ورثة ابي ترجاء به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل الحنفية على جواز العقود الفاسدة بانه
غلب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب
وقوت غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام فالمسلمون
سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزول غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وهي هذا
يكون اضافة الغلب الى الفاعل الله من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت
كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين ايذانا بان مرجعي غلبوا
وحيني يغلبون ليس شيء منها الا بقضاء متقدم من قبل ومن بعد من غير تقدير يضاف اليه
كما مر قبل وقبلا وبعدا ايذانا اولا وآخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم على فارس يفرح المومنون
بما رأوا من كذب على من كذب لما فيه من انقلاب التفاءل وظهور صدقهم فيما اخبروا
بالمسرتين وغلبتهم في دهائهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المومنين
فانهم رصد قوم او بادن وقيل بتبعض اعدائهم بعضا حتى قال قوم ينصر من يشاء بنصره
تارة وهو اعزاز وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة وتفضل عليهم بقهرهم
عوك وعد الله بصدور ذلك لتقدم كان ما قبله وعد الله لا يخلف الله وعده لانتفاء
الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعد وكاصحة وعد بجهلهم وعدم تفكرهم
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها والمتمتع بزخارفها ذاهم عن الآخرة
التي غايتها والمقصودة منها هم غافلون لا يخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى وهو مبتدا
غافلون خبره والجملة خبر الاول وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة
المقتضي لجملة المتضمنة للجملة من قوله لا يعلمون تقرير لجهلهم وتنبيها لهم بالحواس
التي هي ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من اعلم بظاهرها بحر فة حقائقها
وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف
فيها ولذلك تكررها واما باطنها انها مجاز الى الآخرة ومحلة الى سيلها
فمن وفق لاحوالها واشتاق بانه كما توقف بين عدم العلم وعلم الذي يختص

بظاهر الدنيا أولم يتفكروا في أنفسهم ألم يحدثوا التفكر فيها أو لم يتفكروا في أمر
أنفسهم فإنها أقرب إليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له في غيرها من
بأسرها ليتحقق لهم قدرة مبدعها على إعادتها مثل قدرته على إبدائها ما خلق الله السموات
والأرض وما بينهما إلا بالحق متعلق بقوله أو علم محذوف يدل الكلام عليه وأجل مسمى تنتهي عنده
ولا تبقى بعده وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء الأجل
المسمى أو قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون أن الدنيا أبدية وأن الآخرة
لا تكون أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم
في أقطارها ونظرهم إلى آثار المدمرين قبلهم كانوا أشد منهم قوة كعاد وثمود وأثاروا
الأرض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها
وعمروها وعمروا الأرض أكثر مما عمروها من عمارة أهل مكة إياها فإنهم أهل واد غير ذي زرع
لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث إنهم مغترون بالدنيا مفتخرون
وهم أضعف حالا فيها إذ مدار أمرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف
في أقطار الأرض بأنواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤون إلى واد لا نفع له وجاءتهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات أو الآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة
فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث عملوا ما أدى إلى تدميرهم
ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى أو الخصلة السوأى
فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى أن تكون تلك عاقبتهم وأنهم جاءوا بمثل أفعالهم
والسوأى تأنيث الأسوأ كالحسنى أو مصدر كالبشرى نعت بها أن كذبوا بآيات الله
وكانوا بها يستهزءون علة أو بدل أو عطف بيان للسوأى أو خبر كان والسوأى مصدر أساؤوا أو
مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة أن طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات
واستهزءوا بها ويجوز أن تكون السوأى صلة الفعل وأن كذبوا تابعها والخبر محذوف
للإبهام والتهويل وأن يكون أن مفسرة لأن الإساءة إذا كانت مفسرة بالتكذيب
والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب

على أن الاسم السوأى أو أن كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدأ الخلق ينشئهم ثم يعيده
يبعثهم ثم إليه ترجعون للجزاء والعدول إلى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ أبو عمرو
وأبو بكر وروح بالياء على الأصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون
متحيرين آيسين يقال ناظرته فأبلس إذا سكت وأيس من أن يحتج ومنه الناقة
المبلاس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من أبلسه إذا أسكته ولم يكن لهم من شركائهم
ممن أشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه
وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بآلهتهم حين يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين
بسببهم وكتب في المصحف شفعوا وعلموا بني إسرائيل بالواو والسوأى بالألف إثباتا للهمزة
على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون أي المؤمنون
والكافرون لقوله فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون يسرون
سرورا تهللت له وجوههم وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك
في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون إخبار في معنى الأمر بتنزيه الله
تعالى والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته أو دلالة على أن ما
يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من أهل
السموات والأرض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لأن آثار القدرة والعظمة فيهما
أظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين إذا نقص نورها والظهيرة
التي هي وسطه لأن تجدد النعم فيهما أكثر ويجوز أن يكون عشيا معطوفا على حين تمسون
وقوله وله الحمد في السموات والأرض اعتراضا وعن ابن عباس أن الآية جامعة للصلوات
الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر
وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن أنها مدنية لأنه كان يقول كان الواجب
بمكة ركعتين في أي وقت اتفقت وإنما فرضت الخمس بالمدينة والأكثر على أنها فرضت
بمكة وعنه عليه الصلاة والسلام من سره أن يكال له بالقفيز الأوفى فليقل سبحان الله

www.alukah.net

فيها على سواء والذكاء قبول الطاهر المخالق وقيل اهون بمعنى هينت وتذكير هو لا موت او الاماتة
بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن قدر ليقدر
لا الله الا الله اراده به الوصف بالوحدانية الا على الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه
في السموات والارض يصف به ما فيها دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن
ايراد ممكن واعادته الحكيم الذي يجري افعاله على مقتضى حكمة ضرب لكم مثلا من انفسكم
منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من مماليكم من شركاء
فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء تكونون انتم وهم فيه تخافون ان يستبدوا
فيه كتخوفكم من ايتم بشر مثلكم وانما نزلناكم منزلة الاولى للابتذال فيه والثانية للتبجيل
والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام والجار يجري النفي لتخافونهم ان يستبدوا بالتصرف فيه
كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات
نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يتدبرون فيعلمون الحق فيتبعوه
بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء
فان العالم اذا اتبع هواه ربما ادى به علمه الى الضلال فكيف بالجاهل وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين
حنيفا فطره له غير ملتفت او ملتفتا عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه
فطرة الله خلقته عليه بتوجيه على الاغراء او المصدر بما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس
عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او الملة الاسلام فانهم لو خلوا
وما خلقوا عليه اداتهم اليها وقيل العهد الماخوذ من آدم وذريته الا تبديل لخلق الله لا لفطرة
احدان يعني او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه او الفطرة
ان فسرت بالملة الدين القيم المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
استقامة الحدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى
وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة او لاقم
لا الآية خطاب للرسول والامة بقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين

www.alukah.net

فيما امرهم به وكانوا شيعا فرقا يشايع كل امام الذي اختاره دينها كل حزب بما لديهم فرحون
مسرورون ظنا بانه الحق يجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان المجرور من الذين فرقوا واذا مس
الانسان ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة
اذا الناس منكم الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء فريق منهم بالشرك بربهم الذي دعاه قبل
وليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد كقوله فتمتعوا عبارة التوبيخ عليه
بالفوقية وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام
امرا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي متكلما به برهان فهو يتكلم تكلم الكتب له
به بما يشايعونه عليه بالحق او ينطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه
يشركون به والوجه انه لما ذكر فيما تقدم ان من رحمة نزعها من بعد صحة وسعة فرحوا بها بطروا
بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤا
القنوط من رحمته اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فلم لم يشكروا
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون فيشكرون بها
في كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه لصلة الرحم واحتج به لحنيفة على وجوب
نفقة المحارم وهو غير مشهور والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من زكوة والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون
بعمله ذاته او جهته اي يقصدون بعروفهم اياه خالصا او جهة اشرف الوجوه
جهة اخرى وا ولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما يسلم لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربوا
ربوة محركة في الحامدة او عطية يتوقى بها مزيد مكافاة وقرئ بغير مد كثير بالقصر يعني ما جئتم
من اعطاء ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزيد في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكوا
فيه ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب لتؤتوا بالتاء لتزيدوا او لتصيروا اذا اربوا
الآية من زكوة تريدون بها وجه الله تبتغون به وجهه خالصة فاولئك هم